

سلسلة زاد المبلغ

زاد المبلغ في شهر الله

الكتاب: زاد المبلغ في شهر الله
نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني
الطبعة: الأولى، آب، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ -
جميع حقوق الطبع محفوظة ©

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الرحمة محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

تعتبر مهمة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

ومع بدايات شهر رمضان المبارك يستنفر الإخوة المبلغون لأداء واجباتهم في نشر العلم والحث على العمل الصالح أداءً لهذه المهمة الرسالية العالية.

وإنَّ المركز الإسلامي للتبليغ وحرصاً منه على إنجاح العمل التبليغي على مستوى اختيار الموضوعات والمضامين وتوحيد الخطاب الثقافي التربوي في هذا الشهر المبارك عمد إلى وضع هذا الكتاب (زاد المبلغ في شهر الله) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المبلغ) بين يدي الإخوة العلماء المبلغين للاستفادة منه، تلبية لبعض الحاجات الهامة.

وحرصاً على تقوية الأجواء الروحية في الكلمات رأينا أن نصدر المحاضرات بفقرة من دعاء أبي حمزة الثمالي الذي تستحب قراءته في هذا الشهر المبارك، لما يشكّل ذلك من شرح بعض أجزاء هذا الدعاء وفهمه للمستمع.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم جميعاً، وعلى أمل أن ينال هذا الجهد المتواضع قبول واستحسان الإخوة المبلغين شاكرين تعاونهم واهتمامهم.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المحاضرة الأولى:

الغفران غاية المسلم في شهر رمضان

الهدف:

تعريف الناس أنّ مغفرة الله هي الهدف الذي ينبغي بلوغه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك وحثّهم عليه.

تصدير الموضوع:

"إلهي وسيدي ومولاي، وعزّتك وجلالك، لئن طالبتني بذنوبي لاطالبّتك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبّتك بكرمك، ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النّار بحجّي لك".

المدخل

أمل الإنسان المذنّب ورجاءه الذي يطمح للوصول إليه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك هو المغفرة، يمسح بها ذنوبه، وينور صحيفته، ويجبر ما فاته من الخير، وبها يدرك المرء قبول أعماله من صيام وقيام.

مباحث الموضوع:

المغفرة هدف الصائم في شهر رمضان

مرَّ أنَّ المغفرة هي الهدف الأسمى الذي يسعى المسلم في شهر رمضان لنيله، وقد اعتبر رسول الله ﷺ أنَّ من لا يدرك هذا الهدف يُكتب من الأشقياء إذ قال: "إنَّ الشقيَّ من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم"^(١).

وهذا الهدف ورد في دعاء وداع شهر رمضان: "فأسألك بوجهك الكريم وكلماتك التامة، إن كان بقي عليّ ذنب لم تغفره لي أو تريد أن تعدّني عليه أو تقايسني به أن يطلع فجر هذه الليلة أو يتصرّم هذا الشهر إلّا وقد غفرته لي"^(٢).

إذا حرم الإنسان المغفرة في أيام وليالي شهر رمضان المبارك رغم العطاءات العظيمة والفيوضات الواسعة ومضاعفة الأجر وفتح أبواب الجنان وقبول الأعمال وسوى ذلك ممّا ورد في خطبة الرسول فإنّه لن ينال المغفرة في غيره من الأيام.

قال رسول الله ﷺ: "من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلّا أن يشهد عرفة"^(٣).

١ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١١١٨.

٢ - مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي، ص ٦٣٦.

٣ - فضائل الأشهر الثلاثة/ الشيخ الصدوق، ص ١٣٣.

الإستغفار

أما كيف السبيل للوصول الى هذا الهدف؟! فقد ورد أنّ كثرة الإستغفار سفينة الوصول إلى المغفرة في هذا الشهر، فقد ورد في خطبة الرسول ﷺ: "إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَفَكِّوْهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ"⁽¹⁾.

وعنه ﷺ: "أَكْثَرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْلَمَكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ"⁽²⁾.

بركات الإستغفار

١- الإستغفار آلة النجاة: فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: "العجب ممن يهلك والمنجاة معه، قيل ما هي؟ قال الإستغفار"⁽³⁾.

٢- الإستغفار يفتح أبواب السماء ويستجيب الله لحاجات الإنسان الدنيوية والأخروية: قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾⁽⁴⁾.

1- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٣١٤

2- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ٤٩٤.

3- بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٨٣.

4- نوح، ١٠-١٢.

٣- الإستغفار يمنع نزول العذاب: عن الإمام الباقر عليه السلام: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإستغفار لكم حصنين حصنين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الإستغفار، فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾" (١) (٢) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إدفعوا أبواب البلايا بالإستغفار" (٣) .

٤- العصمة من الشيطان: أي عدم تسلط الشيطان عليه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار" (٤) .

1- التوبة ٩.

2- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٤، ص ٣٣٦.

3- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٧١.

4- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٧٦.

المحاضرة الثانية:

القنوط من الرحمة الإلهية

الهدف:

إنَّ الرحمة الإلهية مصدر الأمل عند الإنسان، وينبغي التوسّل لنيّلتها، وعدم رضا الإنسان عن عمله معتبراً أنّه ينجيه من دونها.

تصدير الموضوع:

"فواسواتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ونهيّك إيتاي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها".

المدخل

حرّم الله القنوط من رحمته لما يستبطن ذلك من محذورين خطيرين، هما خوف الإنغماس في المعصية من جهة، وعدم معرفة الله حقّ معرفته من جهةٍ أخرى.

ولذلك أمر الله عباده بعدم القنوط فائلاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

محاور الموضوع:

القنوط من الكبائر

عدّ علماء الأخلاق القنوط من رحمة الله من الذنوب الكبيرة التي تستوجب العقاب، ولذلك ينبغي على الإنسان أن لا يفقد الأمل من الرحمة الإلهية مهما تعاظمت ذنوبه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾^(٤).

قيل للأمير المؤمنين عليه السلام: "ما أكبر الكبائر؟ قال: الأمن من مكر الله والإيأس (أي اليأس) من روح الله، والقنوط من رحمة الله"^(٥).

١- الزمر، ٥٣.

٢- يوسف، ٨٧.

٣- الحجر، ٥٦.

٤- فصلت، ٤٩.

٥- كنز العمال، خ ٤٣٢٥.

واعتبر القنوط من الكبائر لأنه نتيجة سوء الظنّ بالله، وهو من صفات المشركين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ (1).

المقنّط في النصوص

حدّرت الشريعة من ثقافة القنوط واليأس من رحمة الله، مؤكّدة ضرورة فتح باب الأمل للناس، بل لا يجوز إقفال باب فتحه الله، فلولا الأمل في الحياة لما سعى أحد إلى أيّ عمل أو مشروع، ولجلس على حاقة قبره ينتظر الموت.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم مكر الله" (2).

وعن رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم..... لا تقنّط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك" (3).

وعنه ﷺ: "يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلّبة على وجوههم غلبة السواد على البياض فيقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله" (4).

1- الفتح ٦.

2- نهج البلاغة، الحكم، ٩٠.

3- عيون أخبار الرضا، ص ٢٨.

4- مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشهرودي، ج ٨، ص ٦١٣.

علاج القنوط

- ١- الإستغفار: عن الإمام علي عليه السلام: "عجبت لمن يقنط ومعه الإستغفار" ^(١).
- ٢- حسن الظن: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ ^(٢).
- وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الفاجر الراجي لرحمة الله تعالى أقرب منها إلى العابد المقنط" ^(٣).
- ٣- اليقين بالحكمة الإلهية: أي أن يعزز الإنسان ثقته بالله، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إعلم أنّ الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة، فلا يقنطك إبطاء إجابته فإنّ العطية على قدر النية" ^(٤).

1- نهج البلاغة، الكلمات القصار، ٨٧.

2- الشورى، ٢٨.

3- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٢.

4- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ٩، ص ٣٦٥.

لخاضرة الثالثة:

المعصية والجرأة على الله

الهدف

حثّ الناس على الورع عن المحارم وضرورة تربية الناس على الخوف وعدم الجرأة على الإنزلاق إلى مستنقع الذنوب.

تصدير الموضوع

"أنا صاحب الدواهي العظمى، أنا الذي على سيّده اجتراء، أنا الذي عصيت جبار السماء، أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشى".

المدخل

يربّي الإسلام الإنسان على امتلاك إرادة قوية تمنعه من الوقوع في الحرام، معتبراً أنّ باطن الذنب هو النار، وأنّ مقارنته كمقاربة النار.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

– إنّ اجتناب الذنوب هي المرحلة الأولى والأساسية التي ينبغي سلوكها في مسيرة السلوك والتقرب الى الله، تماماً كمن يريد زراعة أرض فيبدأ أولاً بتنقية الأرض من الحشائش والأعشاب الطفيلية قبل زراعتها.

محاور الموضوع

ضوابط النظر إلى الذنوب

شدّدت النصوص على جملة من الضوابط والقيود التربوية احترازاً من الوقوع في المعصية، وسعيّاً لبلوغ الإنسان شعور الإحساس بالنار عند مقارنة المعصية، ومنها:

١ – عدم النظر إلى صغر الذنب: إنّ استصغار الذنب والاستخفاف به من أخطر الأمور الأخلاقية لأنها تسهل في عين الإنسان التجرؤ على الله، وتصعّر من خطورة المعاصي فيتراكم عند الإنسان جبال من الذنوب

١ – النساء ١٠.

٢ – هود ١١٣.

وهو لا يشعر، بل وهو ينظر لنفسه نظرة رضى، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا، لا يقول أحدكم أذنب واستغفر، إن الله يقول (إن تك مثقال حبة من خردل)"^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: "أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه"^(٤).

٢- اعتبار الذنب جرأة على المولى: وأن هذه الجرأة تمنع من مخافة الله في قلب الإنسان، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لأبي ذر: "ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى من عصيت"^(٥).
٣- التنبيه عند الخلوة والإنفراد: فكثيراً ما يمتنع الإنسان عن المعصية حياءً من الغير، وأما لو كان منفرداً فلا يبالى، فعن الإمام علي عليه السلام: "إتقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم"^(٦).

أو ما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: "فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته"^(٧)، حيث يشدّد الدعاء على ضرورة اعتبار الله أشدّ الناظرين، وضرورة استشعار الرقابة الإلهية فإنّها تحول بين المرء والوقوع في المعصية، ففي الدعاء "وكنّت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم".

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ١٥، ص. ٣١١.

٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ١٥، ص. ٣١٢.

٥- كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج. ٢، ص. ٥٣٢.

٦- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ١٥، ص. ٢٣٩.

٧- الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص. ٢١٧.

٤- اعتبار العقوبة عاجلة وغير مؤجلة: "ولو خفت تعجيل العقوبة لأجتنبتة"^(٨)، أي أن يفترض الإنسان أن العقوبة فورية، وأن الله سيحاسبه فور انتهائه من المعصية، فإن ذلك يساهم تربوياً في الإمتناع عن المعصية.

٥- ضرورة التوبة وعدم الإصرار على الذنب: لأن الإصرار من شأنه أن يحول صغائر الذنوب الى كبائر، كما أنه يهون الذنب في نظر صاحبه بل قد يأنس بها فيدعوه ذلك الى المزيد من الجرأة والتماادي على الله تعالى.

عن الإمام علي عليه السلام: "أعظم الذنوب عند الله ذنب أصرّ عليه عامله"^(٩). وفي الختام نستذكر قول رسول الله ﷺ في نهاية خطبة استقبال شهر رمضان أنه سئل عن أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال: "الورع عن محارم الله"^(١٠).

٨- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٤.

٩- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج. ١١، ص. ٣٦٨.

١٠- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٥٥.

المحاضرة الرابعة:

حبّ الدنيا

الهدف:

التذكير بعدم الركون الى الدنيا وزخارفها والتعلّق بها، وأنّ ذلك مما يبعد عن الآخرة وأعمالها.

تصدير الموضوع:

"سيدي أخرج حبّ الدنيا من قلبي واجمع بيني وبين المصطفى وآله".

المدخل

يصوّر القرآن الكريم الدنيا بمجموعة من الأوهام التي يحسبها الإنسان قضايا مهمّة، لكنّها في الواقع ليس لها أيّ قيمة، والتعلّق بها يؤدي إلى النار والعذاب وخسران الآخرة كما قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾.

محاور الموضوع:

أخطار حبّ الدنيا في النصوص:

- ١- حبّ الدنيا مصدر الخطايا: لأنّ محبّ الدنيا غافل عن آخرته، ناسٍ لقاء ربّه، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: "رأس كلّ خطيئة حبّ الدنيا" (١).
- ٢- لا يجتمع حبّ الدنيا مع حبّ الآخرة: عن الإمام علي عليه السلام: "إنّ الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعادها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماشٍ بينهما كلّما قرب من واحد بعد عن الآخر، وهما بعد ضربتان" (٢).
- ٣- ترك الاستعداد للآخرة: وقد ورد في الحديث عن مولانا الكاظم

١- الحديد ٢٠.

٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٥.

٣- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٣.

عليه السلام: "من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه"^(١). ومعناه ترك الإعداد لأهوالها والعمل للنجاة منها، فخوفها مقدّمة لذلك، فإذا نزع الخوف لم يحذر ليفاجأ بها.

٤- حب الدنيا يضيّع الدين: عن الإمام علي عليه السلام: "ألا وإنّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم، ألا وإنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم"^(٢).

٥- حبّ الدنيا تعلّق بوهم: لأنّه تعلّق بأمر فانّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون لها....، وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم إليها وإنصرفوا بقلوبكم عنها"^(٣).

آثار حبّ الدنيا

ونقتصر هنا على ذكر حديثين يبيّنان الآثار التي يتركها حبّ الدنيا على النفس الإنسانية:
الأول: مفسدة العقل: ما روي عن الإمام علي عليه السلام: "حبّ الدنيا يفسد العقل، ويهمّ القلب عن سماع الحكمة ويوجب أليم العقاب"^(٤).

١- بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣١٥.

٢- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٧٨.

٣- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٧٨.

٤- غرر الحكم، ٤٨٧٨.

والثاني: مجمع الرذائل: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "فمن أحبها أورثته الكبر، ومن استحسناها أورثته الحرص، ومن طلبها أورثته الطمع، ومن مدحها أورثته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمأن إليها أركبته الغفلة" (١).

كيف ينبغي النظر إلى الدنيا:

- دار تزود ومزرعة للآخرة: عن الإمام علي عليه السلام: "الدنيا دار ممر لا دار مقر، فخذوا من دار ممركم لمستقركم" (٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: "نعم العون على الآخرة الدنيا" (٣).

وفي رواية عن أبي يعفور: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ فقلت: أتزوج منها وأحج، وأنفق على عيالي، وأنيل أخواني وأتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة" (٤).

- مخلوقة لغيرها: عن الإمام علي عليه السلام: "الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها" (٥) أي خلفت معبراً يعبر منها الإنسان إلى آخرته.

٨- مصباح الشريعة، ص ١٩٧، باب ٣٢.

٩- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٧٧.

١٠- الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

١١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٩٦.

١٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٩١.

المحاضرة الخامسة:

حياة القلوب

الهدف

استعراض أهم الأمور التي تحيي القلب وتبعث على الطمأنينة وتجعله حاضراً خاشعاً لا سيما أثناء العبادة.

تصدير الموضوع

"يا مولاي بذكرك عاش قلبي وبمناجاتك برّدت ألم الخوف عني".

المدخل

القلب السليم الذي يحيي بالطاعة والتقرب هو منتهى آمال العابد، وهدف العبادات والقربات، ومحور النجاة والفوز في الآخرة، كما أكد الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١).

١ - الشعراء ٨٩.

ورد في خطبة المتقين: "يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم (أي المتقين) أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحيائهم"^(١).

إنّ مثل القلوب الحيّة والقلوب الميتة كمثّل الأرض الخصبة والأرض الجدباء، إذا أصابهما وابلّ من المطر فالأولى تعطي الزرع وتدبّ فيها الحياة بينما تبقى الثانية على حالها.

محاور الموضوع

ما يحيي القلب

اهتمّت النصوص اهتماماً بالغاً بالأعمال التي تنوّر قلب الإنسان لما يساهم ذلك في القرب من الله تعالى ومنها:

- ١- قراءة القرآن وكثرة ذكر الموت: عن رسول الله ﷺ: "إنّ القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: فما جلاؤها، قال ﷺ قراءة القرآن وكثرة ذكر الموت"^(٢).
- ٢- الإلتعاض بالعبر والمواعظ: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة"^(٣).

١- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٥.

٢- شجرة طوبى، الشيخ الحائري، ص ٤٤٢.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١١٧٤.

٣- الذِّكْر: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).

ومن وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: "أوصيك بتقوى -أي بني- ولزوم أمره وعمارة قلبك بالذكر"^(٢).

٤- التفكّر: فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: "التفكّر حياة قلب البصير"^(٣).

٥- مجالسة العلماء: قال لقمان لابنه: يا بني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجلّ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر^(٤).

٦- إطعام المسكين واکرام اليتيم: "إنّ رجلاً شكّا الى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال: إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وأمّسح رأس اليتيم"^(٥).

ما يقسّي القلب

وكما نُبّهت النصوص على ما يحيي القلب كذلك نُبّهت على ما يقسّي

١- الرعد ٢٨

٢- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ النجفي، ج ١، ص ٣٢٧

٣- الكافي، ج ١، ص ٢٨.

٤- نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج ٧، ص ٢٥١.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦١٥.

القلب وبميتته، فلا يقدر صاحبه بعد ذلك على شيء، ومن ذلك:

١ - نقض العهد والميثاق: قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(١).

٢ - طول الأمد: قال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢). بمعنى طول فترة البعد أو الغربة عن ما يذكر بالله من أنبياء وأولياء وكتب وأدعية ومناجاة.

٣ - إرتكاب المعاصي: عن الإمام علي عليه السلام: "ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب"^(٣).

٤ - اللهو والصيد وإتيان السلاطين: عن رسول الله ﷺ: "ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو وطلب الصيد وإتيان باب السلطان"^(٤).

1- المائدة، ١٣.

2- الحديد ١٦.

3- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٤٥.

4- روضة الواعظين، النيسابوري، ص ٤١٤.

المحاضرة السادسة:

النفس الأمارة

الهدف:

التنبيه الى ضرورة مراقبة النفس ومحاسبتها، وأن الغفلة عنها تخرجها عن مسار الطاعة الى الانحراف والضياع.

تصدير الموضوع:

"لكن خطيئة عرضت وسوّلت لي نفسي وغلبني هواي وأعاني عليها شقوتي وغرّني سترك المرخى علي".

المدخل

إنّ الفلاح والخسران في الآخرة مرهونان بتزكية النفس ومراقبتها أو تركها ونسيانها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١)، تماماً كعملية قيادة السيارة مثلاً، فإنّ عدم التقيّد بضوابط

١ - الشمس، ٩-١٠.

السلامة والعلامات والإشارات يؤدي إلى الهلاك، وأنّ مراعاة هذه الأمور يبقي الإنسان سالماً.

محاور الموضوع:

تعريف النفس الأمارّة

مما ورد في مناجاة الشّاكين: إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمارّة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرّضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسّها الشرّ تجزع، وإن مسّها الخير تمنع، ميّالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تُسرّع بي إلى الحوبة (الإثم)، وتسوّفني بالتوبة ⁽¹⁾.

سبل تهذيب النفس

- ١ - أداء الحقّ الإلهيّ: أي توجه النفس إلى خالقها مقرّة بالعبودية له مؤديّة ما عليها من واجبات وفرائض، عن الإمام علي عليه السلام: "طوبى لنفس أدّت إلى ربّها فرضها" ⁽²⁾.
- ٢ - الإعراض عن الدنيا: فلا يعطي لنفسه ما تشتهيه من الدنيا غافلاً

1- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٤، ص ٣٣٢٥.

2- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٥.

عن آخرته، عن الإمام علي عليه السلام: "لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً"⁽¹⁾.
٣- ترك الذنوب: عن الإمام علي عليه السلام: "ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً"⁽²⁾.

٤- ورع واجتهاد وعقّة وسداد: ويحدّد أمير المؤمنين عليه السلام المطلوب من عامّة الناس على مستوى تربية النفس إذ لا يمكن أن نرقى إلى ما وصل إليه الإمام علي عليه السلام، فيقول: "ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، لكن أعينوني بورع واجتهاد وعقّة وسداد"⁽³⁾.

بركات تهذيب النفس

١- الأمن يوم القيامة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنّما هي نفسي أروّضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الفزع الأكبر وتثبت على جوانب المزلق"⁽⁴⁾.

٢- الفلاح والفوز في الآخرة: يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾⁽⁵⁾.

٣- القدرة على تربية الآخرين وتركيتهم: ورد في مضامين بعض

1- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٠٤.

2- الكافي، ج ٢، ص ٤٥١.

3- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٠.

4- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٠.

5- الشمس، ٩.

الروايات أنّ نفسك التي بين جنبيك فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وإن عجزت عنها فأنت على غيرها أعجز.

جسّد أمير المؤمنين عليه السلام المثل الأعلى في تركية النفس، إذ قال: "الأروضن نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً"⁽¹⁾.

1- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٥.

المحاضرة السابعة:

الرياء: الشرك الخفي

الهدف:

التنبية على ضرورة مراقبة النية وعدم الشرك في الدوافع والبواعث التي تحرك الإنسان إلى أي عمل قربة.

تصدير الموضوع:

"ولا تجعل شيئاً ممّا أتقرب به في أناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً واجعلي لك من الخاشعين".

المدخل

إنّ ما ينبغي استحضاره دائماً أنّ الله تعالى عالم بخفايا النفس الإنسانية، وأنّ الثواب والعقاب مرهونان بالإخلاص لله وعدم الشرك في

النوايا، وأنه يجب أن يبقى نصب أعيننا قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١).

ومن المهم الإلفات أنّ أيّ ذنب قد يصدر عن الإنسان هو قابل للمغفرة إلاّ الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

محاور الموضوع:

تعريف الرياء

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣) قال: "الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يريد به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه"^(٤). وعن رسول الله ﷺ: "إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء"^(٥).

١- غافر ١٩.

٢- النساء ٤٨.

٣- الكهف ١١٠.

٤- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٤.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ١١١.

عدم قبول عمل المرائي

إنَّ أوَّلَ ما يُبتلى به المرائي هو حبط عمله، فعن الإمام الصادق عليه السلام: "إِيَّاكَ وَالرِّيَاءَ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ"⁽¹⁾.

وعن رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ رِيَاءٍ"⁽²⁾.
وعنه ﷺ: يا بن مسعود: "إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا مِنَ الْبِرِّ وَأَنْتَ تَرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا تَرْجُ بِذَلِكَ مِنْهُ ثَوَابًا فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾"⁽³⁾.

علامات المرائي

وَإِذْ بَيَّنَّتِ الشَّرِيعَةُ عِلَامَاتِ الْمُرَائِي إِتِمَّا أَرَادَتْ فَضْحَهُ وَعَدَمَ السِّتْرِ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَغِشَّ النَّاسُ أَوْ يَتَوَهَّمَنَّ أَحَدٌ إِخْلَاصَهُ وَصَفَاءَهُ فَيَتَقَرَّبَ مِنْهُ أَوْ يَقَرِّبَهُ.
عن الإمام علي عليه السلام: "لِلْمُرَائِي أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ: يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشِطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ، وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أَثْنِيَ عَلَيْهِ، وَيَنْقُصُ مِنْهُ

1- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٣.

2- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠١٧.

3- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٤٥٣.

إذا لم يشن عليه⁽¹⁾.

وعلى العكس فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام في صفة المؤمن: "لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً"⁽²⁾.

الإبقاء على العمل

وأحياناً ونتيجةً لبعض التنافس الدنيويّ يحبط الإنسان عمله بعد أن فعله قربة إلى الله. عن الإمام الباقر عليه السلام: "الإبقاء على العمل أشدّ من العمل، قال الراوي: وما الإبقاء على العمل: قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرّاً، ثمّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية، ثمّ يذكرها فتمحى وتكتب له رياءً"⁽³⁾.

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٢٠.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٢٢.

٣- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٦.

المحاضرة الثامنة:

الصلاة في أول الوقت

الهدف

تحذير الناس من الإستخفاف بالعبادات أو التهاون بها لا سيما الصلاة، وأهمية تعويد النفس على مراعاة أوقاتها وأجزائها وشرائطها.

تصدير الموضوع

"اللهم إني كلما قلت قد تهيت وتعبت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت عليّ نعاساً إذا أنا صليت وسلبتني مناجاتك".

المدخل

الصلاة قربان كلّ تقي وهي عمود الدين وأحب الأعمال الى الله، وكانت آخر وصايا الأنبياء، وهي إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ما سواها كما ورد في مضامين الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام .

عن الإمام الباقر عليه السلام: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا يشين أحدكم وجه دينه....." ^(١).

وكونها وجه الدين قرنها الله تعالى بالكثير من الأعمال من أدعية وزيارات وإحياءات وآيات الطبيعة وفعل المستحبات حتى تبقى عنواناً للمؤمن.

محاور الموضوع

المحافظة على الصلوات

وإذ شددت الشريعة على ضرورة المحافظة على الصلاة أشارت إلى بعض البركات التي يحظى بها المحافظون على الصلاة:

- ١- خوف الشيطان منه: عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يزال الشيطان ذعراً (خائفاً) من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظام" ^(٢).
- ٢- كونه ذاكراً وليس غافلاً: عن الإمام الباقر عليه السلام: "أيمّا مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاًها لوقتها فليس هذا من الغافلين" ^(٣).

١- الكافي، ج ٣، ص ٢٧٠

٢- الكافي، ج ٣، ص ٢٦٩.

٣- الكافي، ج ٣، ص ٢٧٠.

وعن الفضيل سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(١)، قال: "هي الفريضة، قلت: الذين هم على صلواتهم دائمون"^(٢)، قال هي النافلة"^(٣) .

٣- نزول الرحمة الإلهية: فعن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا قام المصلي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض وحقّت به الملائكة وناداه ملك: لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انفتل" (أي ما انصرف)^(٤).

- الإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام الذي أدّى صلاة الظهر أوّل وقتها في كربلاء بين جموع الأعداء الذين يتوعّدونه القتل، ولم يتهاون بها أو يستخفّ أو يؤجّل.

عواقب الإستخفاف بالصلاة

حدّر القرآن الكريم من الإستخفاف أو التكاثر والتباطؤ في أداء الصلاة، معتبراً ذلك من صفات أهل النفاق، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

١- المؤمنون، ٩.

٢- المعارج، ٢٣.

٣- الكافي، ج ٣، ص ٢٧٠.

٤- الكافي، ج ٣، ص ٢٦٥.

٥- النساء ١٤٢.

ومن أهم العواقب التي يورثها الإستخفاف بالصلاة:

- ١ - النار والعذاب: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٢).
- ٢ - عدم استحقاقه الشفاعة: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: "إنه لم -أ- حضر أبي الوفاة قال لي: يا بني، إنه لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة"^(٣).
- ٣ - لا يدخل الجنة: عن الإمام الباقر عليه السلام: "لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبي ﷺ قال عند موته: ليس منّي من استخفّ بصلاته، ليس منّي من شرب مسكراً، لا يرد عليّ الحوض"^(٤).
- ٤ - تبرؤ الأئمة منه: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "بيننا رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال عليه السلام: نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتنّ على غير ديني"^(٥).

١ - الماعون ٤-٥

٢ - مريم، ٦٠.

٣ - الكافي، ح ٣، ص ٢٧٠.

٤ - الكافي، ح ٣، ص ٢٦٩.

٥ - الكافي، ح ٣، ص ٢٦٨.

المحاضرة التاسعة:

حبّ الله

الهدف:

التعريف بهذه الفضيلة ومؤثراتها وعلاماتها وانعكاساتها على السلوك الفردي والجماعي.

تصدير الموضوع:

"اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشياً منك، وتصديقاً بكتابك، وإيماناً بك، يا ذا الجلال والإكرام حبّب إليّ لقاءك وأحبب لِقائي، واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة".

المدخل

الحبّ بمعنى الميل، ومفهوم حبّ الله يعني إفراغ القلب من سواه، وعدم تعلّقه إلا بما يقرب منه ويجلب رضاه، وبالتالي انعكاس ذلك بالرغبة في ممارسة الطاعات والقربات والأعمال الصالحة.

محاور الموضوع:

معنى حبّ الله في القرآن والسنة

وقد عدّد الله تعالى بعض الأمور التي قد يتعلّق بها قلب الإنسان فتحرّف مساره عن الحبّ الحقيقيّ لله، معتبراً أنّ ذلك حائلٌ دون الهداية وبابٌ إلى الفسق.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

وقد نصّ الإمام الصادق عليه السلام على أهمّ ضابطة يستطيع كلّ منّا أن يتبيّن مدى حبّه لله، وهل أنّ قلبه متعلّق به أو بسواه إذ قال: "دليل الحبّ إثارة المحبوب على من سواه"^(٢). وعن رسول الله ﷺ: "حبّ الدنيا وحبّ الله لا يجتمعان في قلب أبداً"^(٣).

١- التوبة، ٢٤.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٩٨.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥١١.

علامات حبّ الله

- ١ - قيام الليل: فيما أوحى الله الى موسى: "كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه الليل نام عني أوليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبته" (١).
- ٢ - إتباع الرسول: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢).
- ٣ - إجهاد النفس في الطاعات: عن رسول الله ﷺ: "القلب المحبّ لله يحبّ كثيراً النصب لله، والقلب اللاهي عن الله يحبّ الراحة، فلا تظن يا آدم أنّك تدرك رفعة البر بغير مشقة، فإنّ الحقّ ثقيل مرّ" (٣).
- ٤ - بغض أهل المعاصي: لأنّ بغضهم بغض لأعدائه، وبغض أعدائه قرب منه، عن الإمام الصادق عليه السلام: "طلبت حبّ الله فوجدته في بغض أهل المعاصي" (٤).

بركات حبّ الله

- ١ - محبة الله: في حديث قدسي رواه رسول الله ﷺ: "ما تحبّ عبداً إليّ بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وإنّه ليتحبّ إليّ بالنافلة حتى

١ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٧٨.

٢ - آل عمران، ٣١،

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥١٠.

٤ - مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٥٧.

أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبتّه وإذا سأني أعطيتّه" (١).

٢- غفران الذنوب: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٢).

٣- الغنى عن الناس: عن رسول الله ﷺ: "من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤونة الناس" (٣).

عبادة المحبين

مما ورد في صحيفة إدريس: "طوبى لقوم عبدوني حباً واتخذوني إلهاً ورباً سهروا الليل ودأبوا النهار طلباً لوجهي، من غير رهبة ولا رغبة ولا نار ولا جنة، بل للمحبة الصحيحة والإرادة الصريحة والإنقطاع عن الكلّ إلّى....." (٤).

ورد في الزيارة الجامعة "السلام على الدعاة الى الله..... التامين في محبة الله".

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥١٠.

٢- آل عمران، ٣١.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥٠٢.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥٠٧.

المحاضرة العاشرة:

أهمية الاستفادة من الوقت

الهدف:

التأكيد على أنّ الوقت من أهمّ النعم التي ينبغي استثمارها في الطاعة والعبادة والتقرب، وضرورة تنظيمه والاستفادة القصوى منه.

تصدير الموضوع:

"واعيَّ بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويق والآمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيريّ فمن يكون أسوأ حالاً مني".

المدخل

إنّ الوقت من أهمّ النعم الإلهية التي منحها الله تعالى، وأنّ تضييعه من الأمور الجديرة بالبكاء والحسرة عليها، لما تتلف من عمر الإنسان فتتركه على أسوأ حال، وقد اجتاحه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى،

فالإنسان ليس سوى هذا الوقت الذي يمضيه في هذه الدار الدنيا.

عن الإمام علي عليه السلام: "إنّما أنت عدد أيّام، فكلّ يوم يمضي عليك يمضي ببعضك" ^(١).
وهذه النعمة الإلهية شأنها شأن بقيّة النعم الإلهية يُسأل عنها الإنسان في قبره فيُسأل:
".....عن عمره فيما أفناه.....".

محاور الموضوع:

الوقت غنيمة

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك،
وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" ^(٢).
فلا ينبغي إضاعة وقتك أو أوقات الآخرين، بل ينبغي إحترام الوقت والاستفادة القصوى منه
في إنجاز الأعمال وعدم تركها تتراكم.
فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "من تساوى يوماه فهو مغبون" ^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢١١٢.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٩١.

٣- اعيان الشيعة، السيد الأميني، ج ١، ص ٣٠٣.

ضرورة تنظيم الوقت

في رواية أنّ علياً عليه السلام أمضى يومه في أسواق الكوفة يعظ الباعة والتجار، وكان برفقته مالك الأشتر، فلما رجع إلى بيته مساءً وقف في محرابه للصلاة، فقال له مالك: أما آن لأمر المؤمنين أن يرتاح قليلاً من عناء النهار؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "ويحك يا مالك، إن ضيّعت النهار ضيّعت أمتي وإن ضيّعت الليل ضيّعت نفسي".

ومن تنظيم الوقت أن يحدّد وقتاً لعياله وأولاده وأهله وأرحامه وإخوانه، فلا يضيّع شيئاً على حساب شيء آخر.

كما أنّه من الضروريّ في تنظيم الوقت ترتيب الأولويات: فعن الإمام علي عليه السلام: "من شغل نفسه بما لا يجب ضيّع من أمره ما يجب"^(١).

ما يجب استغلال الوقت به

١- الذكر: ومما ورد في دعاء كميل بن زياد "يا ربّ أسألك بحقّك وقدسك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة"^(٢).

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٦.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٩٦٦.

٢- التعليم والتعلّم: عن رسول الله ﷺ: "لست أحبّ الشاب منكم غادياً إلا في حالين: إمّا عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فَرَط، فإن فَرَط ضيّع، فإن ضيّع أثم، فإن أثم سكن النار والذي بعث محمّداً بالحقّ"^(١).

٣- العبادة: عن الإمام علي عليه السلام: "من أفنى عمره في غير ما ينجيه فقد أضاع مطلبه"^(٢).
وعنه عليه السلام: "اشتغال النفس في غير ما يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن"^(٣).
كما وورد عدّة روايات تشير إلى الاستفادة من الوقت في السعي في حوائج الناس والسعي في طلب الحلال ومعاشرة الإخوان في الله.

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٤٠١.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.

٣- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٦.

المحاضرة الحادية عشرة:

الشيطان

الهدف

التعريف بحقيقة هذا العدو الباطني وأساليبه وبعض ما يساعد على مواجهته وهزيمته.

تصدير الموضوع

"واكفني شرّ الشيطان وشرّ السلطان وسيئات عملي وطهّري من الذنوب كلّها".

المدخل

تماماً كما ينبغي على المرء معرفة إمكانات وقوّة وقدرة العدو الظاهري ليتمكّن من مواجهته، فإنّه كذلك ينبغي عليه التعرّف على قدرات وأساليب العدو الأكبر والذي هو العدو الباطني، والتي سمّيت المواجهة معه بالجهاد الأكبر.

محاور الموضوع

عداوة الشيطان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

هدف الشيطان

أما الهدف الذي رسمه الشيطان لأعماله فقد تناولته مجموعة من الآيات نقتصر منها على

آيتين:

قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٤).

الشيطان في الدنيا

يوضح الله تعالى الأسلوب الذي يغوي الشيطان به في الدنيا،

١- فاطر ٦.

٢- يوسف ٥.

٣- النساء، ٦٠.

٤- النور، ٢١.

وكيف يعود ويتبرأ من الذين ضلّهم، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

الشيطان في الآخرة

أما موقفه في الآخرة فهو أشدّ مرارة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(٢).

أساليب الشيطان في الغواية

- ١- التزيين: قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾^(٣).
- ٢- النجوى: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).
- ٣- التخويف: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٥).

١- الحشر، ١٦.

٢- إبراهيم ٢٢.

٣- العنكبوت، ٣٨.

٤- المجادلة ١٠.

٥- آل عمران، ١٧٥.

٤- العداوة والبغضاء: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾^(١).

٥- الوسوسة: قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾^(٢).

٦- الجدل بغير علم: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾^(٣).

وختاماً نردّد مع أمير المؤمنين عليه السلام ما ورد في دعاء الصباح: "اللهم إن كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ"^(٤).

١- المائدة، ٩١.

٢- طه، ١٢٠.

٣- الحج، ٣.

٤- الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين، ص ١١١.

المحاضرة الثانية عشرة:

الرضا بقضاء الله وقدره

الهدف:

بيان أنه من حقيقة الإيمان الذي ينبغي التحلي به التسليم بالحكمة الإلهية والرضا بقضائه.

تصدير الموضوع:

"وإنّ في اللف إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ومندوحة عمّا في أيدي المستأثرين".

المدخل

إنّ الرضا بقضاء الله تعالى على عباده والتسليم به من أعلى درجات الإيمان التي تجسّد العبودية الحقّة واليقين المطلق بالغيب وبالحكمة التي لا يعلمها إلّا الله، وبها وحدها يستغني الإنسان عمّا في أيدي الناس.

مباحث الموضوع:

معنى الرضا بقضاء الله وقدره

عن النبي ﷺ سائلاً جبرائيل عن الله تعالى: "...قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل" (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام: "إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله" (٢).

وعنه عليه السلام: "إعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبّ وكره" (٣).

وهذا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤). "التسليم والرضا، والقنوع بقضائه" (٥).

ولا يخفى أنّ هذه الآية تتحدّث عن ثلاث مراتب للرضا:

١- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٩٤.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٦٠.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ١٩٣.

٤- النساء، ٦٥.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٩٣.

الأولى: تحكيم الرسول في كلّ نزاع أو شجار أو خلاف.
الثانية: القبول بحكمه وعدم الحرج به، أي خلو النفس من أيّ حكم مسبق، بل تكون الغاية معرفة الحكم لتطبيقه فقط.

الثالثة: التسليم والرضا المطلق بهذا الحكم.

- ومن شواهد التسليم المطلق والرضا بقضائه ما ورد في قصّة نبي الله إبراهيم عليه السلام وولده النبي إسماعيل عليه السلام في القرآن الكريم، حيث نرى التسليم المطلق والرضا بالأمر الإلهي عند نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما أمره الله بذبح ولده، وكذلك التسليم المطلق والرضا عند نبي الله إسماعيل عليه السلام بقبوله امتثال الأمر دون تردّد أو خوف أو تشكيك، وقد بيّنها الله تعالى بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

منزلة الرضا

والرضا من أعلى درجات القرب، فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا"^(٢).

١- الصافات، ١٠٢.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٦٢.

وعن رسول الله ﷺ: "إذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه"^(١).
ومّا جاء في دعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة: "اللهم منّ عليّ بالتوكّل عليك، والتفويض إليك، والرضا بقدرك، والتسليم لأمرك، حتى لا أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا أرحم الراحمين"^(٢).

القضاء الإلهي بين الرضا به أو السخط به

عن الإمام الصادق عليه السلام: "من رضى القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره"^(٣).
وعنه عليه السلام: "من لم يرضَ بما قسم الله عزّ وجلّ إثم الله في قضائه"^(٤).

١ - مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ٢، ص ٤٢٧.

٢ - مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي، ص ٧٢.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٩٥.

٤ - موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ١، ص ١١٣.

المحاضرة الثالثة عشرة:

التوكل على الله

الهدف

بيان معنى التوكل وجمال التحلي بهذه الصفة وآثارها في الدنيا وبركاتها في الآخرة على الإنسان.

-تصدير الموضوع

"سيدي عليك معوّلي ومعتمدي ورجائي وتوكلّي، وبرحمتك تعلّقني، تصيب برحمتك من تشاء وتهدي بكرامتك من تحب".

المدخل

التوكل ركن الإيمان وعضده، وهو سلاح الأنبياء والأولياء الذين يؤمنون أنّ الله هو مصدر الخير المطلق وأن أسباب الأمور كلّها بيده، وأنّ التوكل على سواه اتكال على وهم وسراب.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يَمْسَسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾.

- محاور الموضوع

حدّ التوكّل

عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: "جعلت فداك ما حدّ التوكّل؟ فقال لي: أن لا تخاف مع الله أحدا" ^(٢).

وفي رواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرائيل: "ما التوكّل؟ فقال: العلم أن المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل" ^(٣).

ثمرات التوكّل

١- القوّة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله" ^(٤).

١- الأنعام، ١٧.

٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٧٤.

٣- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٩٤.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٥٩.

٢- الغنى والعزّ: عن الإمام الباقر عليه السلام: "الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه توكلّ أقطناه" ^(١). (أي سكنا به).

٣- تذليل الصعاب: عن الإمام علي عليه السلام: "من توكلّ على الله ذلّت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب" ^(٢).

٤- البصيرة: عن الإمام علي عليه السلام: "من توكلّ على الله أضاءت له الشبهات" ^(٣).

٥- الكفاية: عن الإمام الصادق عليه السلام: "من أُعطيَ التوكلّ أُعطيَ الكفاية، ثمّ قال: أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾" ^(٤) ^(٥).

٦- عدم تسلّط الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ^(٦).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٥٩.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٦٠.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٦٠.

٤- الطلاق، ٣.

٥- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٥.

٦- النحل، ٩٩.

المحاضرة الرابعة عشرة:

الجماعة

الهدف:

تربية الأمة على ثقافة الجماعة وبيان أهميتها وفوائدها، وبالتالي مضارّ الفرقة ومفاسدها على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع:

"اللهم إني أسألك خير ما سألك منه عبادك الصالحون، يا خير من سئل، وأجود من أعطى، أعطني سؤلي في نفسي وأهلي وولدي وأهل حزاني وأخواني فيك".

المدخل

أكّدت الشريعة السمحاء على ضرورة ملازمة الجماعة لما توقّره من حصانة للفرد من الضياع والانحراف عن جادة الهدى.

قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"^(١).
وأن قدرة الشيطان على اختراق الجماعة أصعب منها على اصطيد الأفراد، وهذا ما عناه
رسول الله ﷺ بقوله: "يد الله مع الجماعة فإذا اشتدّ الشاذّ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف
الذئب الشاة الشاذّة من الغنم"^(٢).

محاور الموضوع:

خطر ترك الجماعة

١- خروجه من الإسلام: لأنّ ترك الجماعة معناه ترك كلّ ما يطلبه الدين ممّا له علاقة بالمجتمع
والأمة والشأن العام، فعن رسول الله ﷺ: "من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربة
الإسلام من عنقه"^(٣).

٢- العذاب: ويُراد به عذاب الدنيا والآخرة لأنّه يبقى في الدنيا بلا حماية ورعاية، وفي الآخرة
يحاسب حساب من ترك أهمّ الواجبات، ومن هنا قال رسول الله ﷺ: "الجماعة رحمة والفرقة
عذاب"^(٤).

١- كثر العمال، المتقي الهندي، ج ١، ص ٢٠٦.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

٣- دراسات في ولاية الفقيه، الشيخ المنتظري، ج ١، ص ١٨٤.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

٣- تفكّك المجتمع: فإنّ ترك الجماعة يجعل المجتمع عبارة عن أفراد لا يجمعهم أي رابط أو هدف أو مشروع، فيسهل على الشيطان النيل منهم، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: "...والشيطان مع من خالف الجماعة يركض"^(١). أي يعمل بسرعة وراحة.

الجماعة ليست بكثرة العدد

والمراد بالجماعة ملازمة أهل الإيمان والصالح والهدى ومشاركتهم أعمالهم وهمومهم وتفعيل حركتهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: "سئل رسول الله ﷺ: عن جماعة أمّته؟ فقال جماعة أمّتي أهل الحقّ وإن قلّوا"^(٢).

وفي رواية أخرى سئل عن جماعة أمّته فقال ﷺ: "من كان على الحقّ وإن كانوا عشرة"^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

٢- معاني الاخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٥٤.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

مظاهر الجماعة

- إقامة صلاة الجماعة في المساجد والمراكز الدينية.
- المشاركة في الأدعية وإحياء المناسبات الدينية العامة.
- المشاركة في النشاطات العامة كالأحتفالات واللقاءات العامة والمسيرات التي تعني كافة قضايا الناس.
- مشاورة أهل الإيمان فيما يطرأ على حياة الإنسان من مواقف وشبهات.

ثقافة العمل الجماعي

تماماً كما أنّ العمل الفردي له طريقته وأسلوبه، كذلك العمل الجماعي له خصائصه ومميزاته التي ينبغي على الفرد المسلم أن يتعلّمها ويتقنها، حتى لا يقع في المحذور سيّما وأن الخطأ في العمل الجماعي أشدّ ضرراً، وعليه من المفيد التنبّه الى الملاحظات التالية:

- ١- أن العمل الجماعي ليس ملكاً لشخص وإمّا هو ملك الجميع كما يستوحى من قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١).

١- ال عمران ١٤٤.

- ٢- أن تضعيف العمل الجماعيّ هو تضعيف لكافة الأفراد.
- ٣- عدم جواز إفشاء أسرار العمل الجماعيّ، فعن الإمام علي عليه السلام: "أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان" (١).
- ٤- ضرورة التكامل والتماسك وعدم السماح بالخلل أو زعزعة الصفّ الجماعيّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (٢).
- وفي الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" (٣).
- ٥- عدم التنازع: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (٤).

١- عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص ١٢٣.

٢- الصف،

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٢٨٣٧.

٤- الآية الانفال ٤٦.

المحاضرة الخامسة عشرة:

السعي للرزق الحلال عبادة

الهدف:

حثّ الناس على التكسب من الحلال وإن قلّ وبيان الفضل في ذلك وتجنب التكسب بالحرام وإن كثر.

تصدير الموضوع:

"ولا تسلبني صالح ما أنعمت به عليّ وارزقني من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا".

المدخل

إنّ طلب الرزق الحلال فريضة أوجبها الله تبارك وتعالى على كلّ مسلم ومسلمة، وحثّ على القيام بها وعدم التواكل أو التراخي في ذلك، وذلك إحياء للمجتمع ونبذاً للفقر وطلباً للعيش الهانئ والكريم.

محاورةالموضوع:

الرزق من الله

من الضروري بدايةً الإيمان أنّ الرزق من الله، وهو الذي يرزق عباده جميعاً سواء العاصي منهم أو المطيع.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢).

الرزق مقسوم

وكما أنّ الله تعالى يرزقهم يؤكد القرآن الكريم أنّ الله هو الذي يقسم الأرزاق بين العباد، إنّ التفاوت في رزق الناس أمر ضروري، وإلا لوقع الظلم والفساد.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾^(٤).

١ - سبأ ٣٦،

٢ - هود، ٦.

٣ - الشورى، ٢٧.

٤ - النحل، ٧١.

علّة التفاوت في الرزق

وأما في علّة ذلك فأمران: الإختبار وتربية النفوس على الفضائل، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، قسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها لبيتلي من أراد، بميسورها ومعسورها، ويختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها"^(١).

فضيلة طلب الحلال

١- أفضل العبادة: عن رسول الله ﷺ: "العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال"^(٢).

٢- له أجر المجاهد: عن رسول الله ﷺ: "الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله"^(٣).

٣- من أهل الخير: عن الصادق عليه السلام: "لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال فيكفّ به وجهه، ويقضي به دينه"^(٤).

٤- استحقاقه المغفرة: عن رسول الله ﷺ: "من بات كالأّ من طلب الحلال بات مغفوراً له"^(٥).

١- نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٧.

٢- نور الافهام في علم الكلام، السيد اللواسي، ص ٣٣٣.

٣- فقه الرضا، ابن بابويه، ص ٢٠٨.

٤- الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

٥- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٣.

بعض ما يُنزل الرزق ويزيده

- ١ - برّ الأرحام: عن الإمام الصادق عليه السلام: "من حسن برّه أهل بيته زيد في رزقه" ^(١).
 - ٢ - الخلق الحسن: عن الإمام الصادق عليه السلام: "حسن الخلق يزيد في الرزق" ^(٢).
 - ٣ - مواساة الإخوان: عن الإمام علي عليه السلام: "مواساة الأخ في الله يزيد في الرزق" ^(٣).
 - ٤ - الصدقة: عن الإمام علي عليه السلام: "استنزلوا الرزق بالصدقة" ^(٤).
 - ٥ - الدعاء بظهر الغيب: عن الإمام الباقر عليه السلام: "عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يهيل الرزق" ^(٥).
 - ٦ - صفاء النية: عن الإمام الصادق عليه السلام: "من حسنت نيّته زيد في رزقه" ^(٦).
- ومّا ورد في دعاء مكارم الأخلاق حول طلب الرزق: "اللهم صلّي

-
- ١ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٧٣.
 - ٢ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٧٣.
 - ٣ - روضة الواعظين، النيسابوري، ص ٤٥٥.
 - ٤ - الكافي، ج ٤، ص ١٠.
 - ٥ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ١٠٨.
 - ٦ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١، ص ٥١.

على محمد وآل محمد وصن وجهي باليسار، ولا تبتذل جاهي بالإقتار، فاسترزق أهل رزقك،
وأستعطي شرار خلقك، فأفتتن بحمد من أعطاني، وأبتلى بدم من منعي، وأنت من دونهم وليّ
الإعطاء والمنع"^(١).

١ - الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين، ص ١١٥.

المحاضرة السادسة عشرة:

القناعة

الهدف

إبراز أهمية القناعة وضرورتها في الحياة، وجمال الإنصاف بها.

تصدير الموضوع

"أعوذ بك من نفس لا تقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يحشع"^(١).

المدخل

لا شك أنّ للقناعة دوراً كبيراً في لجم غرائز النفس ومشتهاياتها، وأنّه لولاها تغدو حياة الإنسان مريرة شاقّة لا يستطيع الإنسان أن يملكها أو يتحكّم بها.

١- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ١٠٥.

والقناعة تعني ترويض النفس على الإكتفاء بالمسائل الضرورية والتي لا يمكن الإستغناء عنها، وكبح جماحها عما سوى ذلك.

شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه يطلب فيصيب فلا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، وقال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام : "إن كان ما يكفيك يغنيك فأدني ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكلّ ما فيها لا يغنيك" ^(١).

محاور الموضوع

القناعة في القرآن

والقرآن الكريم يربّي الإنسان على عدم الطمع بما في أيدي الغير فيقول: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٢).

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُخْبِتَنَّهُ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ﴾ ^(٣) فقال: "هي القناعة" ^(٤).

١- الوافي، ج ٣، ص ٧٩.

٢- طه، ١٣١.

٣- النحل، ٩٧.

٤- نهج البلاغة، الحكم، ٢٢٩.

آثار القناعة في الروايات

- ١ - القناعة غنى: عن الإمام الباقر عليه السلام: "من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس"^(١).
- أوحى الله إلى داود عليه السلام: "وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه"^(٢).
- ٢ - العيش الهنيء: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "القناعة أهناً عيش"^(٣).
- وعنه عليه السلام: "أنعم الناس عيشاً من منحه الله القناعة وأصلح له زوجه"^(٤).
- ٣ - هون الحساب: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب"^(٥).
- ٤ - صلاح النفس: عن الإمام علي عليه السلام: "أعون شيء على صلاح النفس القناعة"^(٦).

١ - الوافي، ج ٣، ص ٧٩.

٢ - بحار الأنوار، ٧٨، ص ٤٥٣،

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٩.

٤ - عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص ١٢٤.

٥ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٨.

٦ - غرر الحكم، ص ٣١٩١.

القناعة صفة الأنبياء

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ولكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوّة في عزائمهم، وضِعْفَةً فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى"^(١).

عليّ عليه السلام المثل الأعلى في القناعة

جسّد الإمام عليّ عليه السلام المثل الأعلى في القناعة بالكفاف والرضا بأبسط العيش، فقد ورد عنه عليه السلام: "وأيّم الله - يميناً استثنى فيها بمشيئة الله - لأروضنّ نفسي رياضةً تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً"^(٢).

ومّا كان يحاسب أصحابه وولاته إذا خرج أحدهم عن حدّ القناعة ما كتبه الى شريح عندما بلغه أنّه اشترى داراً في عهده: "اشترى هذا المغترّ بالأمل، من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة، والدخول في ذلّ الطلب والضراعة"^(٣).

١- نهج البلاغة، خطبة ١٩٢.

٢- نهج البلاغة، كتاب ٤٥.

٣- نهج البلاغة، كتاب ٣.

المحاضرة السابعة عشرة:

موانع استجابة الدعاء

الهدف

أهمية بناء علاقة قويّة مع الله من خلال الدعاء، وأنّه باب استنزال النعم الإلهيّة.

تصدير الموضوع

"أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، ربّ أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا ربّ راهباً راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت، وإذا رأيت كرمك طمعت".

المدخل

الدعاء هو الباب الذي فتحه الله لعباده لمناجاته وطلب حوائجهم منه، وهو ميزان اهتمام الله بهم ورعايته لهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(١).

١ - الفرقان ٧٧.

مباحث الموضوع

أهمية الدعاء

عن الإمام الرضا عليه السلام: "عليكم بسلاح الأنبياء، قيل: وما سلاح الأنبياء: قال: الدعاء"^(١).
وعنه عليه السلام: "عليكم بالدعاء فإنّ فيه شفاء من كلّ داء"^(٢).
وعنه عليه السلام: "ألا أدلّكم على شيء لم يستثن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم"^(٣).
وأما ما يستحبّ الدعاء به في هذا الشهر فقولك: "وارزقنا حجّ بيتك وزيارة قبر نبيّك صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنّا قريب مجيب"^(٤).

بعض ما يمنع استجابة الدعاء

الذنب: عن الإمام الباقر عليه السلام: "إنّ العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى أجل قريب أو وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ٧، ص ٣٩.

٢- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ٢١٣.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ٧، ص ٣٧.

٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٧.

تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي" (١).

عدم حضور القلب: عن النبي ﷺ: "لا يقبل الله دعاء قلب ساه" (٢).
عدم معرفة الله يقيناً: قال قوم للإمام الصادق عليه السلام: "ندعو الله فلا يُستجاب لنا؟ قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه" (٣).

ومما يستحبّ للداعي أن يفعله
١- يستحبّ للداعي أن يكون على طهارة، وأن يبدأ بالبسملة والثناء على الله ثم الصلاة على النبي وآله وأن يقرّ بذنبه ويعترف به بين يدي الله تعالى:
"الهي إن كان قد دنا أجلي، ولم يقربني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل علي" (٤).

"الحمد لله الذي أدعوه فيجيني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني" (٥).
"الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب دعائي" (٦).

١- الكبائر من الذنوب، حسين الشاكري، ص ٩٩.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ٧، ص ٥٣.

٣- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٩.

٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٩٣.

٥- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٢.

٦- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٢.

- ٢- التضرّع والخوف أثناء الدعاء: "أدعوك يا ربّ راهباً راجياً خائفاً"^(١).
- ٣- الدعاء في السراء والضراء: أوحى الله إلى داوود عليه السلام: "أذكرني في أيام سرّائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك"^(٢).
- ٤- أن لا يستصغر أمراً ولا يستعظم أمراً على الدعاء: أي أن يدعو في القضايا الصغيرة التي تواجهه كما يدعو الله في القضايا الكبيرة.
- عن الإمام الصادق عليه السلام: "عليكم بالدعاء فإنّكم لا تقربون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، فإنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار"^(٣).
- ٥- عدم الإستعجال: بمعنى التسليم المطلق للمصلحة والحكمة الإلهية "ولعلّ الذي أبطأ عني هو خير لي لعلّك بعاقبة الأمور"^(٤).

١- المصباح، الكفعمي، ص ٥٩.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٧١.

٣- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ١٩٩.

٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٤.

المحاضرة الثامنة عشرة:

مراتب العبادة

الهدف

التأكيد على أنّ التقرب إلى الله بالطاعات والعبادات هو علّة الخلق التي لولاها لخرج الإنسان عن معنى وجوده وأصل دوره في الحياة.

تصدير الموضوع

"لا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك، فإنّ قوماً آمنوا بألسنتهم ليحققوا دماءهم فأدركوا ما أمّلوا، وإنّا آمنّا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفوا عنّا فأدركنا ما أمّلنا".

المدخل

العبادة في جوهرها الحقيقي هي إقرار من العبد بالعبودية لله تبارك وتعالى، وبالتالي فهي إقرار بربوبيّته، والعبادات على اختلافها في الشكل

والشرائط والأركان هي مظاهر هذه الحقيقة، والإنسان غير العابد بطبيعة الحال متمرّد على ربوبية الله غير مقرّ بها.

محاور الموضوع

علّة العبادة

عن الإمام الرضا عليه السلام من حديث طويل له يقول: "فإنّ قال -أي السائل- فلم تعبّدهم؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه ولا لاهين عن أمره ونهيّه، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركهم بلا تعبّد لطال عليهم الأمد ففقت قلوبهم" (١).

ويتضح من ذلك أنّ العبادة إنّما شرّعها الله لمصلحة الإنسان وكماله كما قال تعالى عندما أمرنا بذبح الأضحيات: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (٢)، وإذا كانت العبادة لمصلحة الإنسان وكماله فلا ينبغي أن تكون أمراً هامشياً في حياة الإنسان، بل ينبغي أن تكون أمراً أساسياً ومتجذراً في سلوكه.

فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: "ليس في البرق الخاطف مستمتع

١- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٥٦.

٢- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٨، ص ٥٢٥.

لمن يخوض في الظلمة"^(١). فتماماً كما أنّ الثائه في ظلام الليل لا يمكنه الإستنارة بالبرق الخاطف ليسترشد طريقه كذلك لا يمكن للإنسان أن يرتقي بعبادته ما لم تكن أمراً ضرورياً في حياته.

العلاقة مع العبادة

أي أنّ العبادة التي نؤديها لا ينبغي أن تكون مجرد إسقاط التكليف والقيام بالواجب، وإنما ينبغي أن تكون علاقة شوق وميل ومحبة وعشق.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: "أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وبشرها بجسده، وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أم على عسر"^(٢).
وورد أنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما استمهل القوم من عصر التاسع من المحرم إلى صبيحة العاشر منه، وأراد بذلك أن يمضي ليله في العبادة، فإنّه قال لأخيه العباس: "قل لهم أن يمهّلونا إلى الصباح فإنّي أريد أن أمضي الليل في الصلاة، فإنّه يعلم أنّي أحبّها".

١- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ١١، ص ١٥.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١، ص ٨٣.

أهمية العبادة

إنَّ من شأن العبادة أن ترفع الإنسان الى أعلى مراتب الكمال، ففي حديث قدسي: "يا بن آدم أنا حيٍّ لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت، يا بن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون"^(١).

مراتب العبادة

عن الإمام علي عليه السلام: "إنَّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار"^(٢).

ما يفسد العبادة

وإفسادها بمعنى عدم ترتب الحسنات والثواب من الله عليها فيذهب جهده هباءً وتعبه سدى. فقد ورد عن النبي ﷺ: "العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل"^(٣).

١- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١، ص ٨٦.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١، ص ٦٣.

٣- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٧، ص ٢٦.

وورد في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ مُلْكاً ينادي على بيت المقدس: من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"^(١).

١- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٧، ص ٢٦.

المحاضرة التاسعة عشرة:

الرحمة الإلهية

الهدف:

توجيه الناس إلى أنّ الرحمة الإلهية هي الطمع الأكبر الذي يرجوه كلّ إنسان، وأنها مفتاح النجاة الذي من دونه تقصر أعمالنا عن بلوغها.

تصدير الموضوع:

"وكيف نستكثر أعمالاً نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك، يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة".

المدخل

"لست أتكلم في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا"^(١).

١ - المصباح، الشيخ الكفعمي، ص ٥٩١.

إنَّ المتأمل في مضامين الأدعية الماثورة لا سيّما دعاء أبي حمزة الثمالي يرى أنّها تستدرّ الرحمة الإلهية وتطلب من الله أن يعامل الخلق برحمته لا بما يستحقون بأعمالهم.

محاور الموضوع:

الرحمة صفة أهل الجنة

قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلّا رحيم، قالوا: كلنا رحيم، قال: لا، حتى ترحم العامة"^(١).

تجلي الرحمة الإلهية

١- رحمته في الكائنات: قال تعالى: ﴿فانظر إلى آثار رحمة ربك كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾^(٢).

٢- رحمته في الخلق: ومما ورد في الدعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام "يا من هو أبرّ بي من الوالد الشفيق، وأقرب إليّ من صاحب اللزيق، أنت موضع أنسي في الخلوة إذا أوحشني المكان ولفظتني الأوطان"^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٢- الروم، ٥٠.

٣- الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين، ص ٤٤٢.

تجلي الرحمة في عباده

ولأهمية هذا الصفة الإلهية يريد الله أن يراها متجلية في عباده فيرحم بعضهم بعضا وتُنشر الرحمة بين الناس. قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١). وقد تجلّت هذه الرحمة في رسول الله ﷺ إذ وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَجِيمٌ﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ: "من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء"^(٣). وعن الإمام علي عليه السلام: "عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه"^(٤).

موجبات الرحمة الإلهية

تعرّض القرآن الكريم لبعض الموارد التي يستدر الإنسان فيها الرحمة الإلهية والتي منها:

١- الفتح، ٢٩.

٢- التوبة ١٢٨.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

- ١ - طاعة الله والرسول: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).
- ٢ - التقوى: قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).
- ٣ - القيام بالواجبات: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).
- ٤ - الإستغفار: قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤).
- ٥ - نشر الرحمة: قال رجل للنبي ﷺ: "أحب أن يرحمني ربي، قال ﷺ: إرحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله"^(٥).
- ٦ - الصبر عند الشدائد: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٦).

١ - آل عمران، ١٣٢.

٢ - الأنعام، ١٠٠.

٣ - النور، ٥٦.

٤ - النمل، ٤٦.

٥ - كنز العمال، خ ٤٤١٥٤.

٦ - البقرة، ١٥٥-١٥٧.

المحاضرة العشرون:

الحياء حصانة المجتمع

الهدف:

بيان الحياء الممدوح الذي أوصت به الشريعة وثمّاره على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع:

"أو لعلّك بقلّة حيائي منك جازيتني، وسترت عليّ فما استحييت، أنا يا ربّ الذي لم أستحيك في الخلاء".

المدخل

الحياء في الأخلاق: معناه خجل النفس من الإقدام على المعصية خوفاً من اللوم والعقاب، ولذلك فإنّ هذه الصفة ترتبط بالإيمان ارتباطاً وثيقاً، فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: "من لا حياء له فلا إيمان له"^(١).

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٤٧.

يقول أحد صحابة الرسول ﷺ: "ولقد كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه" (١).

محاور الموضوع:

أنواع الحياء المطلوبة

١ - حياء الإنسان من الله: يقول الله تعالى في حديث قدسي: "ما أنصفتني عبدي، يدعوني فأستحي أن أردّه ويعصيني وأنا أراه فلا يستحي منّي" (٢).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: "استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم" (٣).

٢ - حياء الإنسان من الناس: عن الإمام علي عليه السلام: "من لم يستح من الناس لم يستح من الله" (٤).

وهنا ينبغي الإلفات إلى حياء المرأة في لباسها وكلامها وزينتها وتبرجها وآداب تواجدها في الأماكن العامة، وضرورة تحاشي المجالس المختلطة والجلسات والسهرات العبثية، فإنّ قلّة الحياء ممّا يفسد المجتمع ويشجّع على المعصية.

١ - جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٤، ص ٢٨٤.

٢ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢١٥.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٨.

٣- حياء الإنسان من نفسه: عن الإمام علي عليه السلام: "أحسن الحياء استحياءك من نفسك" (١).

وعنه عليه السلام: "حياء الرجل من نفسه ثمرة الإيمان" (٢).

٤- الحياء في السرّ والعلائية: عن رسول الله ﷺ: "من لم يستح من الله في العلانية لم يستح من الله في السرّ" (٣).

بركات الحياء

١- محو الخطايا: فعن الإمام علي عليه السلام: "الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا" (٤).

٢- الصد عن الفعل القبيح: فإنّ من ملك الحياء لم يهن عليه الدخول في أيّ أمرٍ قبيح، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "الحياء يصدّ عن الفعل القبيح" (٥).

٣- الستر: فالحياء يمنعه من الظهور بالعيب فيبقى عيبه مستوراً عن العباد، فعن الإمام علي عليه السلام: "من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه" (٦).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧٢٠.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٥.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٧.

٦- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٤، ص ٢٨٤.

٤- إضفاء الجمال: لأنّ الحياء من الصفات التي يميل إليها الإنسان بفطرته وينجذب إليها، قال رسول الله ﷺ: ".....ولا كان الحياء في شيء إلا زانه"^(١).
وجمعت بركات الحياء في حديث قدسي عن الله تعالى: "عبدني إنك إذا استحييت مني أنسييت الناس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة"^(٢).

١- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٥٩٩.

٢- ارشاد القلوب، ص ١٢٤.

المحاضرة الواحدة والعشرون:

معرفة الله

الهدف

التأكيد على أنّ معرفة الله هي الأصل الذي يبني عليه الإنسان طبيعة علاقته مع الله فتتجلى في سلوكه وأعماله من علم وجهاد وعمل صالح.

تصدير الموضوع

"بك عرفتكَ وأنت دلتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت لم ادرِ ما أنت".

المدخل

كثيرة هي الطرق إلى معرفة الله حتى ورد: أنّ الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق، بل كلّ ما في الوجود يدعو إليه ويشير إلى صفاته غير أنّ الإنسان هو الذي يغفل أو يتعمى عنها أحياناً.

المحاور

وسنورد هنا أربعة مناهج لمعرفة الله تعالى:

١- معرفة الله من خلال ذاته:

وذلك من خلال الآيات التي تحدّثت عن صفاته وأسمائه وأفعاله وتدبيره في الخلق والكائنات، والتي أراد الله لهذه الصفات أن تتجلّى بأجمل ما يكون في خلقه.

٢- معرفة الله من خلال النفس:

النفس الإنسانيّة من أهمّ الطرق الى الله، لأنّ الإنسان عندما يدرك ضعفه وعجزه ومحدوديّته يدرك أنّ وراء ذلك خالق مطلق العلم والقدرة والكمال، ومن هنا قول أمير المؤمنين عليه السلام "من عرف نفسه فقد عرف ربّه" (١).

٣- معرفة الله من خلال آياته:

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنََّّهُ الْحَقُّ﴾ (٢).

١- شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٣، ص ٢٣.

٢- فصلت، ٥٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾^(٣).

ورد عن الإمام علي عليه السلام: "ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه"^(٤).

٤- معرفة الله من خلال أنبيائه وأوليائه:

فهم أعرف الناس بالله وأقربهم منه، وهم حلقة الوصل والباب الذي منه يؤتى، وقد أمرنا الله بمعرفته من خلالهم.

وأقصر هنا على حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووّدد بالصخور ميدان أرضه"^(٥).

١- الروم، ٢٢.

٢- الروم، ٢٠.

٣- الروم، ٢٠.

٤- شرح اصول الكافي، المازندراني، ج ٣، ث ٨٣.

٥- نهج البلاغة، خ ١.

عوامل الإنحراف عن التوحيد

- ١ - الظلم والإرهاب: فأكثر ما يبعد الناس عن التوحيد ومعرفة الله هم حكام الجور لما يرون في التعاليم الدينية من تهديدٍ لسلطانهم، كما حكى الله تعالى عن لسان فرعون: ﴿لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١).
- ٢ - الضعف والحاجة: فقد يتوهم الإنسان أنه باستنصاره غير الله تعالى يستطيع أن يكون أقوى. قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٢). وفي آيةٍ أخرى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾^(٣).
- ٣ - الإغترار بالقادة: كتقديس الأشخاص بدل تقديس القيم والمبادئ التي يدعو إليها الدين. قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤).

١ - الشعراء، ٢٩.

٢ - يس، ٧٤.

٣ - مريم، ٨١.

٤ - التوبة، ٣١.

المحاضرة الثانية والعشرون:

التوبة

الهدف:

ضرورة التنبه الى فضيلة التوبة والمبادرة إليها في هذا الشهر المبارك.

تصدير الموضوع:

"ذنوبنا بين يديك نستغفرك اللهم منها ونتوب اليك".

المدخل

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(١).

التوبة باب الله الى مغفرته وعفوه، فتحه لعباده تحنناً منه ورحمة، كما ورد في مناجاة التائبين "إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك سميت التوبة، فقلت توبوا الى الله توبةً نصوحاً، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه"^(٢).

١- التحريم ٨.

٢- تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٨، ص ٤٦١.

محاور الموضوع:

فورية التوبة

لا يخفى أنّ المبادرة الى التوبة عن الذنب واجب فوري كما تشير الآية المباركة وذلك خشية أمرين أساسيين:

١- تراكم المعاصي.

٢- الخوف من إدراك الموت للإنسان قبل توبته.

حقيقة التوبة

إنّ حقيقة التوبة أن يشعر الإنسان بالندم وتأنيب الضمير، فيلوم نفسه على ما أخطأ وعصى، ويعزم على عدم صدور مثل هذا الذنب منه مرّةً أخرى، وفي الحديث الشريف "كفى بالندم توبة"^(١).

وورد في مناجاة التائبين "إن كان الندم عن الذنب توبةً، فإني وعزتك من النادمين"^(٢).
وحذّرت الروايات من العودة الى الذنب بعد التوبة، فقد ورد "التائب عن الذنب العائد إليه كالمستهزئ بالله".

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٢٦.

٢- الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين، ص ٤٠٢.

من بركات التوبة:

- ١ - محبة الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(١).
 - ٢ - تبديل السيئات الى حسنات: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٢).
 - ٣ - ستر الله عليه: عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبه الله فستر عليه..."^(٣).
 - ٤ - إحياء القلب: فقد ورد في مناجاة التائبين "أما قلب عظيم جنايتي، فأحيه بتوبة منك يا أُملي وبغيتي"^(٤).
- ما ينبغي التوبة عنه:
- ١ - التوبة عن حقوق العباد: وهي من أهم الأمور كظلم الناس بمال أو غيبة أو افتراء أو نسيئة أو تشويه صورة وسوى ذلك مما هو من حقوق الناس.
 - ٢ - التوبة عن حقوق الله: من خلال أداء الواجبات التي أمر الله بها

١ - البقرة، ٢٢٢.

٢ - الفرقان، ٧٠.

٣ - الكافي، ج ٢، ص ٢٣٦.

٤ - الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين، ص ٤٠١.

وقضاء ما فاتته منها وترك المحرمات التي نُهي عنها.

٣- التوبة عن التقصير في العبادة: كالإهمال في ترك المستحبات من نوافل وأدعية وزيارات.

المحاضرة الثالثة والعشرون:

الغفلة

الهدف

تربية الناس على ضرورة المراقبة والمحاسبة لأعمالهم، وأن الغفلة تسقط الإنسان في الضياع والانحراف عن جادة الطاعة.

تصدير الموضوع:

"أم لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني".

المدخل

إن معنى الغفلة واقعاً هو قلة التبصر وعدم تأثر الإنسان بالآيات والعبر التي تجري حوله، وذلك لقسوة قلبه وركونه الى الدنيا فيعمى عن هذه الآيات رغم إحاطته بها.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١).

١- الحج، ٤٦.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١).

محاور الموضوع

عاقبة الغفلة

١ - الخروج من الرحمة الإلهية: من الطبيعي أن أمل الإنسان في نجاته هو الرحمة الإلهية، عليه فاليأس منها معناه شمول العقاب له، كما ورد في الدعاء "أم لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني"^(٢).

٢ - النار عاقبة الغافلين: أكد الله تعالى سوء المصير في الآخرة لأهل الغفلة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحِجَّتِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤).

١ - ق، ٢٢.

٢ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.

٣ - الأعراف، ١٧٩.

٤ - يونس، ٨٧.

٣- قساوة القلب: عن الإمام الباقر عليه السلام: "إِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ ففِيهَا تَكُونُ قَسَاوَةُ الْقَلْبِ" ^(١).

علامات الغافل

وهي الأمور التي يراقبها الإنسان في نفسه حتى لا ينزلق إلى دائرة الغافلين وهو لا يشعر، ومنها:

١- عدم الإستعداد: عن الإمام علي عليه السلام: "وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْغَفْلَةُ فَنَسِيَ الرَّحْلَةَ وَلَمْ يَسْتَعِدَّ" ^(٢).

٢- الإغترار بالدنيا: عن الإمام علي عليه السلام: "سَكْرُ الْغَفْلَةِ وَالْغُرُورُ أَبْعَدُ إِفَاقَةً مِنْ سَكْرِ الْخَمُورِ" ^(٣).

وقال تعالى: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ^(٤).

٣- اللهو والسهو والنسيان: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "قال لقمان لابنه: لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها..... وللغافل ثلاث علامات: اللهو والسهو والنسيان" ^(٥).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٧٨.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٠٤.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٣٤.

٤- التكاثر، ٢١.

٥- تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٨١٥.

علاج الغفلة

١ - محاسبة النفس: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر"^(١)

عن الإمام الكاظم عليه السلام: "أنّه قال: يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسنة استزاد منه، وإن عمل سيئة استغفر الله منها وتاب"^(٢).

٢ - المراقبة: أي التدقيق ومراعاة أمانة الرسالة في كافّة أفعاله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٣)، وأمّا مع النسيان والتفريط فإنّ الجزاء سيكون حرمان الرضا والرضوان كما عبّر تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٤).

٣ - التفكّر: أي التأمل في هذا الوجود وأسراره، قال الإمام الحسين عليه السلام: "متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيباً..."

١ - نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٧.

٢ - تحف العقول، للحراني، ص ٣٩٦.

٣ - المؤمنون، ٨.

٤ - التوبة، ٦٧.

٤- تذكّر الموت: عن الإمام علي عليه السلام: "أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتم عما ليس يُغفلكم" (١).

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.

المحاضرة الرابعة والعشرون:

الهداية

الهدف

التعريف بمعنى الهداية وكيفية سلوك سبلها والإستضاءة بنورها.

تصدير الموضوع

"يا غفّار بنورك اهتدينا وبفضلك أصبحنا وأمسينا".

المدخل

إنّ للهداية معنيين: الأول بمعنى الإيصال الى الغاية، والثاني هو إراءة الطريق المؤدية إلى الصلاح، كأن يسألك شخص عن قضية زواج أو شراكة مع شخص آخر، أو تجارة أو سفر وما شابه فتهديه إلى الصلاح والخير، ونحن مكلفون بالثاني.
والمراد من الهداية الدينية إراءة الطريق المنجية في الآخرة وإنارتها

له، ويبقى على الإنسان حرّية وإرادة الاختيار. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)

محاور الموضوع

الهداية من الله:

لا شك أنّ الهادي لكافة الكائنات إلى كمالها هو الله، بما أودع الكون من آيات وبما أفاض على الإنسان من قوى وقابليات ومواهب، ليسلك بها معارج الكمال، وما على الإنسان إلّا التفاعل والتجاوب مع هذه المودعات الإلهية.

ثواب الهداية:

عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام: "قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ و ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها"^(٢)

١- الانسان ٣.

٢- أصول الكافي، ج ٢، ص ٢١٠.

قال الإمام علي عليه السلام: "بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال لي: يا علي، لا تقابلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت"^(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يتكلم الرجل بكلمة حقّ يؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان له مثل وزر من أخذ بها"^(٢).

لا تكن من هؤلاء فتحرم الهداية

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٦).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٧).

١- بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٦٧.

٢- بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٩.

٣- القصص ٥٠.

٤- المائدة ٦٧.

٥- المنافقون ٦.

٦- غافر ٢٨.

٧- الزمر ٣.

من طرق الهداية

- ١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).
- ٢- السلوك العملي: فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم"^(٢).
- ٣- الدعاء: قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣).
- ٤- التعاون والتعاقد: قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٤).

١- ال عمران ١٠٣.

٢- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص ٢٤.

٣- الفاتحة، ٥.

٤- العصر، ٤ - ٥.

المحاضرة الخامسة والعشرون:

التعلم والتفقه

الهدف:

حثّ الناس على التعلّم والحضور في مجالس العلماء ومعرفة الأحكام والمسائل الأساسية، وما لذلك من ثواب وأجر كبير.

تصدير الموضوع:

"اللهم اعطني بصيرةً في دينك، وفهماً في علمك، وفقهاً في حكمك، وكفليّن من رحمتك، وورعاً يحجزني عن معاصيك".

المدخل

اهتمّت الشريعة اهتماماً بالغاً بموضوع العلم حتى اعتبرته فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، فيه تعمّر البلاد ويعبد الله وتقضى حوائج الناس، وإنّ أدنى مقارنة بين الدول التي تهتمّ بالعلم وغيرها يكشف حجم الفرق في النتائج التي يعطيها الإهتمام بالعلم عن تركه.

عن الإمام الباقر عليه السلام: "العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله" ^(١).
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلموا وعلموا وتفقهوا
ولا تموتوا جهالاً، فإن الله لا يعذر على الجهل" ^(٢).

محاور الموضوع:

الدعوة الى العلم والتفقه

عن الإمام الصادق عليه السلام: "لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا" ^(٣)
وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: "لو يعلم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
وخوض اللجج" ^(٤).

١- بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٥.

٢- كنز العمال، خ ٢٨٧٥٠.

٣- أصول الكافي، ج ١، ص ٣١.

٤- أصول الكافي، ج ١، ص ٣٥.

مناقب العلم في القرآن

تناول القرآن الكريم مجموعة من الآثار والبركات التي ينعم بها أهل العلم ومنها:

١- علو الدرجات: قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

٢- الإيمان: قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾^(٢).

٣- توحيد الله: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾^(٣).

٤- البكاء والخشوع: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ..... وَيَخْرُونَ لِلْأَنْفَانِ يَكُونُ﴾^(٤).

٥- الخشية من الله: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥).

١- المجادلة ١١.

٢- آل عمران، آية ٧٧؟

٣- آل عمران، آية ١٨.

٤- الإسراء، من ١٠٧ الى ١٠٩.

٥- فاطر، آية ٢٨.

فضل العلم:

- ١ - قربه من درجة النبوة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: "أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد"^(١).
- ٢ - العلم أفضل من العبادة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: "من خرج يطلب باباً من علم ليرد به باطلاً إلى حقٍّ أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً"^(٢).
وعنه عليه السلام: "فضل العلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة"^(٣).
- ٣ - العلم سبيل إلى الجنة: عن الإمام الباقر عليه السلام: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة"^(٤).
- ٤ - عن الإمام الباقر عليه السلام: "إنّ طالب العلم يستغفر له كلّ شيء حتى الحيتان في البحر"^(٥).

١ - المحجة البيضاء، ج ١، ص ١٤.

٢ - بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٢.

٣ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٣٥٨.

٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٧٣.

٥ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٧٣.

المحاضرة السادسة والعشرون:

الإستعداد للموت

الهدف:

التذكير بأنّ الإنسان المؤمن العاقل هو الذي يستعدّ للموت وسكراته والقبر وأهواله والحياة الآخرة قبل فوات الأوان.

تصدير الموضوع:

"وما لي لا أبكي وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت".

المدخل

- الموت يقين لا شك فيه وواقع لا مفرّ منه وقضاء لا مردّ له وحقيقة لا ريب فيها، وقد ورد في دعاء الصباح: "فيا من توخّد بالعزّ والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء"^(١).

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩١، ص ٢٤٦.

مباحث الموضوع:

الإستعداد للموت

روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام رأى في أحد الأيام رجلاً قد مات ابنه وجزع لذلك جزعاً شديداً ونفذ صبره، فقال له الإمام عليه السلام: "جزعت للمصيبة الصغرى وغفلت عن المصيبة الكبرى، لو كنت لما صار إليه ولدك مستعداً لما اشتدّ عليك جزعك، فمصابك بترك الاستعداد أعظم من مصابك بولدك" (١).

الإستعداد للموت يعني المعرفة الحقّة بعقبات الموت وأهواله وعقباته ومنازله وحقيقة ما سيواجهه كلّ إنسان، ومعرفة الأمور التي تنجيه، وإستشعار نفسه التقصير الدائم والتفكير المستمر بالموت وما يستتبعه من عظام الأمور.

الحرص على سلامة الدين

الإستعداد للموت يعني أن يبقى الإنسان على سلامة في دينه حتى إذا ما وافاه الموت في أي حين كان مستعداً، وهذا ما سأل عنه الإمام علي عليه السلام بعدما أخبره رسول الله ﷺ أنّه ينبعث إليه أشقى الأولين

١- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٨.

والآخرين فيضربه بالسيف على هامة رأسه فقال أمير المؤمنين عليه السلام "أو يكون ذلك في سلامة من ديني" (١).

عليّ الأكبر عندما يسأل والده عندما قال: كأني بهاتف يقول القوم يسيرون والمنايا تسير معهم، سأله: أولسنا على الحق؟ فقال عليه السلام: نعم، فقال عليّ الأكبر: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا.

بعض العقبات والأهوال التي وردت في الدعاء:

القدر المحتوم: وما لي لا أبكي وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت.
الجهل بمصيره: وما لي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري.
شدة الاحتضار: فما لي لا أبكي أبكي لخروج نفسي.
أهوال القبر: أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي.
المساءلة والمحاسبة: أبكي لسؤال منكر ونكير إياي.
البعث والنشور: أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري.
الوحدة وانشغال الخلق عنه: أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأن غير شأني (٢).

١- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ١، ص ٢٧.

٢- الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص ٢٢٦.

الأنس بالموت

إنَّ الإستعداد للموت قد يرتقي الى درجة الأنس والرغبة في الإنعتاق من سجن الدنيا والبدن الى رحاب الرحمة الإلهية، وذلك عندما يصبح الموت معبراً للقاء الله والفوز برضوانه والنعيم الخالد. عن الإمام علي عليه السلام: "والله لابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل الرضيع بثدي أمه"^(١).

٥- نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١.

المحاضرة السابعة والعشرون:

عاقبة الظلم

الهدف:

التعريف أنّ ظلم النفس والناس والعباد من أكبر الموبقات والأكثر افساداً لحياة الإنسان وأخرته.

تصدير الموضوع:

"فالآن من عذابك من يستنقذني، ومن أيدي الخصماء غداً من يخلصني".

المدخل

الظلم بمعنى الجور، وهو تجاوز الحد، ويأتي بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، وهو عنوان عام تندرج تحته كافة الذنوب والخطايا لأنها تجاوز لحدود الله تعالى، وقد توعد الله الظالمين بالهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٢).

محاور الموضوع:

الظلم في كلمات علي عليه السلام

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: "والله لإن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجرّ في الأغلال مصقدا، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرّع إلى البلى قفولها، ويطول في الشرى حلولها"^(٣).
ومن كلامه أيضاً: "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في غلةٍ أسلبها جلب شعيرة ما فعلته"^(٤).

وعنه عليه السلام: "من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده"^(٥).

عن رسول الله ﷺ: "بين الجنة والعبد سبع عقاب (أي عقبات)،

١- يونس، ١٣.

٢- النمل، ٥٢.

٣- نهج البلاغة، خطبة ٢٢٤،

٤- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١٨.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٠.

أهونها الموت، قال أنس: قلت: فما أصعبها؟ قال: الوقوف بين يدي الله عز وجل إذ تعلق المظلومون بالظالمين" (١).

أنواع الظلم

عن الإمام علي عليه السلام: "ألا وإنّ الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يُطلب، فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً" (٢).

أبشع الظلم

إنّ أبشع الظلم وأشدّه على الله ظلم الضعفاء والعاجزين، كظلم الحكّام لشعوبهم ومصادرة حقوقهم وفرض الحياة الشاقّة عليهم، وتكبيدهم ما لا يطيقون ومعاقبتهم بما لا يستحقّون. عن الإمام الصادق عليه السلام: "ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله عز وجل" (٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧١.

٢- نهج البلاغة، الحكن ١٧٦.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٣١.

عن الإمام علي عليه السلام: "من أفحش الظلم ظلم الكرام"^(١). كظلم أهل الخير والإيمان وظلم المجاهدين وأهل البر والعمل الصالح.

إيّاك وإعانة الظالم أو الإستقواء به

وإعانة الظالم من أكبر الكبائر وهي بمثابة الظلم نفسه، وقد توعد الله مرتكبها بالنار في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ: "من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله"^(٣).

وعنه ﷺ: "إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة أو ربط كيساً أو مدّ لهم قلم، فاحشروهم معهم"^(٤).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٤.

٢- هود، ١١٣.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٩.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٨.

المحاضرة الثامنة والعشرون:

حصائد اللسان

الهدف:

التركيز على ضبط اللسان وعدم الإنسياق في منزلقات الكلام وإسفافاته.

تصدير الموضوع:

"ولك الحمد على بسط لساني، افبلساني هذا الكالّ اشكرك، أم بغاية جهدي في عملي أرضيك، وما قدر لساني يا ربّ في جنب شكرك".

المدخل

نعمة اللسان والبيان من أهمّ النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، بها تتعارف الناس وتتجاوز وتتفاهم، ومن خلالها تُعرف شخصيّة المرء ومكنوناتها.

عن الإمام علي عليه السلام: "تكلّموا تعرفوا، فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه"^(١).
تكمّن أهميّة ضبط اللسان في كونه مفتاحاً لصلاح وإيمان المرء، كما أنّه مفتاح للشرّ ودخول النار، فقد قال ﷺ: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"^(٢).

محاور الموضوع:

ضوابط اللسان

تناولت أحاديث الرسول وأهل بيت العصمة ضرورة التحكّم بهذه النعمة الإلهيّة، ووضعت جملة من الضوابط والقيود التي تنجي أصحابها من الأذى في الدنيا والنار في الآخرة، وهنا نورد ما جاء في رسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام: "حقّ اللسان إكرامه عن الخنا، وتعوّيده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبرّ بالناس، وحسن القول فيهم"^(٣).

١- ضبط اللسان: قال رسول الله ﷺ: "وهل يُكبّ الناس في النار إلّا حصائد ألسنتهم، قيل لرسول الله ﷺ: ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك"^(٤).

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٩٣.

٢- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٤.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٧٢.

٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٩١.

- وورد عن الإمام علي عليه السلام: "لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه"^(١).
- ٢- عدم الكلام فيما لا يعنيك: قال الإمام الحسين عليه السلام يوماً لابن عباس: "لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً"^(٢).
- من الآفات التي يعيشها مجتمعنا اليوم، والتي تحتاج الى معالجة وتوعية أنّ كثيراً من الناس يعتبرون أنّ كثرة الكلام، والمشاركة في أيّ حديث، والخوض في الجدال، وتعبئة السهرات والجلسات بلغو الكلام من الفضائل التي يُنظر الى صاحبها بإكبار وإعجاب، في حين أنّ كثرة الكلام باب الى كثرة الخطأ وكثرة الذنوب.
- ٣- مداومة المرء على جميل الكلام: "عود لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوبك ويقلّ مبغضوك"^(٣).
- ٤- الابتعاد عن الكلام المسيء: فمن الضروري للإنسان المؤمن اختيار ألفاظه ومفرداته وعباراته، وترك الكلام الجارح أو المبطن أو الذي يحتمل التأويل.

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ١٥، ص ٢٨١.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج. ٥٧، ص ١٢٧.

٣- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٤٠.

٥- الإبتعاد عن السبّ واللعن والشتّم ولو مازحاً: ورد في الحديث: " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"^(١).

عذاب اللسان

وإنّما اشتدّ عذاب اللسان يوم القيامة، لما للكلام من آثار عظيمة وخطيرة قد تؤدّي الى بلاءات وكوارث بل وحروب ودمار.

عن الإمام الباقر عليه السلام: "يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا ربّ عذّبني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح؟ فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدّم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام"^(٢).

١- جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، ج ١، ص ٢٧٧.

٢- أصول الكافي، ج ٢، ص ١١٥.

المحاضرة التاسعة والعشرون:

علوّ الهمة

الهدف

تعويد الناس على تحمّل مسؤولياتهم والمشاركة في القضايا الحسّاسة والمهمّة.

تصدير الموضوع

"وعليك يا واحدي عكفت همّتي، وفيما عندك بسطت رغبتني".

المدخل

يُريّ الإسلام المؤمن على امتلاك همّة عالية تتّجه الى الغايات السامية والأهداف الكبيرة، وعدم الركون الى صغار القضايا وسفاسفها، فعن رسول الله ﷺ: "إنّ الله يحبّ معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها"^(١).

١- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٨.

محاور الموضوع

علوُّ الهمة يتطلّب من الإنسان السعي والثابرة والجد والسهر وعدم الإستسلام للخطأ، والإيمان القوي بما يقوم به، ولعلّ من أبرز الأمثلة والمصاديق اليوم ما استطاعت المقاومة أن تحقّقه من إنجازات وانتصارات بفضل ثبات مجاهديها وعلو همّتهم واصرارهم على إلحاق الهزيمة بالعدوّ رغم كلّ التفاوت في العدد والعتاد.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "ما رفع امرء كهمّته ولا وضعه كشهوته"^(١).

وعلوُّ الهمة سيف ذو حدّين إذ يمكن استغلالها في الطاعة والعبادة ويمكن استغلالها في المعصية والبعد عن الله، ولذلك اهتمّت النصوص الشريفة ببيان ما ينبغي طلبه بعلو الهمة.

ما ينبغي طلبه بعلو الهمة:

١ - طاعة الله: من عبادة، ونشر للدين، وإعلاء لكلمة الحق، والجهاد في سبيل الله، ومساعدة الناس والفقراء، وسوى ذلك ممّا يندرج في دائرة الطاعة والتقرب إلى الله.

١ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٨٤.

فَعَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَاصْرِفُوا هِمَّتَكُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ" (١).
وَفِي دَعَاءٍ لِلْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي. وَفِي دَعَاءٍ آخَرَ وَهَبْ لِي..... هِمَّةً
مُتَّصِلَةً بِكَ" (٢).

٢- النجاة في الآخرة: بطلب العلم ومعرفة عواقب الأمور والتوبة والإنابة، فعن الإمام الباقر
عليه السلام: "ولتكن همتك لما بعد الموت" (٣).

٣- إصلاح النفس والمجتمع: إنّ مبدأ التغيير وإصلاح المجتمع على كافة المستويات من أهمّ ما
ينبغي تعويد النفس عليه، وحملها على المشاركة في كلّ ما يمكن فعله لخدمة الناس، وتلبية
حاجاتهم، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه أولاً ثمّ يتبعه بإصلاح الآخرين.
فَعَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنْ سَمَتْ هِمَّتُكَ لِإِصْلَاحِ النَّاسِ فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ، وَإِنْ تَعَاطَيْكَ إِصْلَاحُ
غَيْرِكَ وَأَنْتَ فَاسِدٌ أَكْبَرُ عَيْبٍ" (٤).

وَمِنْ أَهَمِّ مَصَادِيقَ عَلَوِّ الْهِمَّةِ الْمَشَارَكَةِ الْفَعَّالَةِ فِي التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ مِنْ إِعْلَاءِ
الصَّوْتِ وَالْإِسْتِنْكَارِ الْمِيدَانِيِّ وَمُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ وَرَفْعِ الْفُسَادِ بِكَافَّةِ الْوَسَائِلِ الْمَتَّاحَةِ.

١- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٦٩.

٢- الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص ٤١٢.

٣- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص ٢٤.

٤- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٢٠٦.

من آثار ضعف الهمة

مقت الله: أي استصغار الله لهذا الإنسان عن الإمام علي عليه السلام: "أمقت العباد الى الله سبحانه من كانت همته بطنه وفرجه"^(١).

عدم إدراك المعالي: فضعف الهمة يبقي الإنسان وضيعاً هامشياً، يخشى عظام الأمور فينأى بنفسه عنها، فيمضي أيامه دون أن يقوم بأي دور أو يترك أي أثر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي"^(٢).

١- ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٧٢.

٢- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٧١.

المحاضرة الثلاثون:

ترشيد الإستهلاك

الهدف:

أهمية ضبط الإنفاق وبيان فوائده ومفاسد التبذير والهدر على المستوى الفردي والعام، وتوعية الناس على المراقبة الدائمة لسياسات صرف المال لا سيما فيما يرتبط بالشأن العام.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١).

المدخل

ترشيد الإنفاق من الأمور التي تحتاج إلى توعية دائمة للفرد والأسرة

١ - الفرقان، ٦٧.

والمُتصدِّين للشأن العام، لما يشكّل من ركيزة مهمّة على مستوى استقرار المجتمع واكتفائه واستغنائته عن الآخرين من خلال دراسة الأولويّات والحاجات الضروريّة، واعتبرت الشريعة الإسراف صفةً للطغاة والجبابرة كما هو الحال الذي نراه عند الحُكّام والأمراء والملوك في العالم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

محاور الموضوع:

موقف الشريعة من الإسراف وعدم الترشيده

حتّت الشريعة على ضرورة ضبط الإنفاق وترشيده حفظاً لمقدرات الأُمّة من الضياع، وصوناً للمجتمع من الفقر والعوز، فعن رسول الله ﷺ: "إِيَّاكُمْ فِي السَّرْفِ فِي الْمَالِ وَالنَّفَقَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِقْتَصَادِ، فَمَا افْتَقَرَ قَوْمٌ قَطُّ اقْتَصَدُوا"^(٢).

وعن الإمام العسكري عليه السلام: "عليك بالإقتصاد، وإِيَّاكَ وَالْإِسْرَافَ، فَإِنَّهُ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ"^(٣).

١- يونس، ٨٣.

٢- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٥٣.

٣- مستدرک سفينة البحار، ج ٥، ص ٢٣.

مجالات ترشيد الإستهلاك

١- ترشيد الإنفاق على المستوى الفردي: كصرف المال في الملاهي والأمور العبيثة وتمضية الوقت بلا طائل، كالسهرات الفارغة والرحلات غير الموجهة دون التفكير في تدبير المستقبل من قضايا الزواج والأسرة وطلب العلم.

٢- ترشيد الإنفاق على مستوى الأسرة: ويتجلى في الترشيح في الملبس، كما جاء في صفات المتقين عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ملبسهم الإقتصاد" ^(١) والمأكل، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ^(٢).

وحاجات الأثاث والمقتنيات الضرورية للمنزل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: للمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له ^(٣).

ووضع سياسة تتوازن بين الراتب وموارد الصرف وفي الإنتباه للمسائل الصحيّة والعلميّة، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: "حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف" ^(٤).

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢- الأعراف، ٣١.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج. ١٧، ص ٦٥.

٤- مصباح البلاغة، الميرجهاني، ح ٤، ص ٢٠٨.

٣- ترشيد الإنفاق على مستوى المجتمع: ويتجلى في عدم التفريط بالمال العام لأُمور شخصية،
وصرف هذا المال في الموارد التي هي حاجة الناس الضرورية والإبتعاد عن مظاهر الترف عند
المسؤولين، كما يتطلّب من الفرد التعاون في ترشيد استهلاك الطاقة والمياه وكافّة مقدّرات البلاد.
عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّوجلّ، وإنّ السرف ييغضه الله حتى
طرحك للنواة فإنّها تصلح لشيء، وحتى صبّك شرابك" (١).

١- عوائد الايام، المحقق النراقي، ص ٦١

المحاضرة الأولى:

المرأة النموذج والقدوة

المناسبة: وفاة السيّدة خديجة الكبرى رضي الله عنها.

التاريخ: السابع من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

التعريف بالجوانب المشرقة للسيّدة خديجة رضي الله عنها وعلوّ شأنها، ومساهماتها في نجاح الدعوة.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)

المدخل

من الضروري الإمام الواسع بعظمة هذه الشخصية التاريخية

١ - الواقعة، ١٠ - ١١ .

وأُسبقيتها في حمل أعباء الرسالة مع النبي ﷺ، ودورها الفعّال في دفع عجلة الرسالة الى الأمام، والوفاء لجهادها وبذلها وتضحياتها مع بدايات الدعوة، وتخليداً لها، وتقديمها كنموذج للإقتداء لا سيّما في حياة المرأة.

محاور الموضوع:

إسلامها وإيمانها

كانت أوّل الناس تصديقاً بنبوّة رسول الله ﷺ، وإيماناً برسالة الإسلام من النساء، كما كان الإمام عليّ عليه السلام أوّل المؤمنين من الرجال، وقد تشرّفت بمنقبة الوضوء وصلت مع رسول الله ﷺ في أوّل يوم نزلت فيه فريضة الصلاة^(١).

وكانت أوّل من بايع علياً عليه السلام بعد إسلامها فقد قال لها رسول الله ﷺ: "يا خديجة هذا عليّ مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي، فقالت: صدّقتُ يا رسول الله، قد بايعته على ما قلت"^(٢).

١- يراجع: كشف الغمة، ج ١، ص ٨١ و المناقب، ج ٢، ص ١٥ .

٢- بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٣٢ / جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١، ص ٤٨٢.

منزلتها ومقامها

وقد اعتبر رسول الله ﷺ يوم وفاتها يوم مصيبة على الأمة نظراً لدورها وجهادها في سبيل الدعوة إذ قال: "اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان (أي وفاة السيدة خديجة ووفاة أبي طالب) لا أدري بأيتهما أنا أشدّ جزعاً"^(١).

وورد عن رسول الله ﷺ: "إنّ أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون"^(٢).

جهادها وبذلها مالها في الدعوة

تبرعها بمالها: "والله يا محمد إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد إجلالاً وإعظاماً له"^(٣).

قال رسول الله ﷺ: "ما نفعتني مال قطّ كما نفعتني مال خديجة"، وهذا الموقف الكريم منها مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٤) أي بمال خديجة^(٥).

١- تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٣٥٥ .

٢- أسد الغابة، ج ٧، ص ٨٣ .

٣- بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٥٥ .

٤- الضحى، ٨ .

٥- المناقب، ج ٣، ص ١٢٠ .

فقد كان رسول الله ﷺ يفكّ من مالها الغارم والعاني ويحمل الكلّ ويعطي في النائبة ويرفد فقراء أصحابه ويحمل من أراد منهم الهجرة^(١) .

وقد كان لما لها الفضل في صمود المسلمين عندما حاصرتهم قريش في شعب أبي طالب، فقد ورد أنّ خديجة وأبو طالب أنفقا جميع مالهما^(٢) .

ومن جهادها أنّها أثرت الحصار في شعب أبي طالب رغم صعوبة العيش وتحملها الجوع والعطش وحرارة الشمس وعزلتها عن قومها على الحياة الهائلة المرفهة التي كانت تحظى بها، وما ذلك إلّا مواساةً لرسول الله ﷺ وانتصاراً للرسالة.

مقامها في الآخرة

عند اشتداد مرضها أتى جبرائيل رسول الله ﷺ وقال له: "يا رسول الله ﷺ، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فإذا هي أتتك فاقرأها ﷺ من ربّها ومنيّ وبشرها ببيت في الجنة"^(٣) .

١- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٤٦٨.

٢- الخرائج، ج ١، ص ٨٥ .

٣- أسد الغابة، ج ٧، ص ٨٤ .

المحاضرة الثانية:

أبو طالب ناصر الرسالة والرسول

المناسبة: وفاة أبي طالب.

التاريخ: العاشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

التعريف بشخصية أبي طالب وأهم مواقفه الرسالية ودوره في إعلاء صوت الرسالة ومؤازرته للنبي

ﷺ
ﷺ

تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: "هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول: إنّني قد حرّمت النار على صلب وبطن حملك وحجر كفلك..... وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب"^(١).

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٤٦.

المدخل

أبو طالب: اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، ومن ألقابه أبو طالب وسيّد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكّة وبيضة البلد والشيخ وشيخ الأباطح^(١).
كان يتمتّع بشخصيّة ومهابة في نفوس قومه، وكان طاهراً مستقيماً يقلّدونه في أفعاله ولا يتقدّمونه في أمر إلاّ بعد أن يستشيروه، وكانت رئاسة قريش له بعد عبد المطلب، وكان أمره نافذاً^(٢)

محاور الموضوع:

القنوط من الكبائر

علاقته بالرسول ﷺ

كفل أبو طالب رسول الله ﷺ بطلبٍ من عبد المطلب فكان عنده كأحد أبنائه، بل كان يتقدّمهم في الرعاية والعطف والموّدة، فكان ينام بجنبه، وإذا خرج يخرجّه معه، وكان يخصّه بالطعام، فشبّ رسول الله ﷺ عند أبي طالب يكلّؤه ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهليّة ومعائبها لما يريد من كرامته^(٣).

١- عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، ص ٢٠ .

٢- أسنى المطالب، ابن دحلان، ص ٦ .

٣- السيرة النبوية لابن كثير، ج ١، ص ٢٤٩ .

وفي رواية أنّ جبرائيل نزل ليلة وفاة أبي طالب فقال: يا محمد أخرج من مكّة، فما لك بها ناصر بعد أبي طالب^(١).

نصرته لرسول الله ﷺ

ولقد تجلّت نصرته لرسول الله ﷺ من خلال المواقف الداعمة له لا سيّما والرسالة في بداياتها، وفي كفّ أذى قريش عنه، وأهمّ ما يمكن إلفات النظر إليه:

١- تعزيته واکرامه أمامهم: فكان يقدمه في الحديث على ساداتهم ولا يرضى منهم بمقاطعته ويصدّقه ويكذبهم، حتى أنّ أبا لهب حاول أن يعترض النبي ﷺ يوماً بالكلام فقال له أبو طالب: أسكت يا أعور ما أنت وهذا، ثمّ قال: لا يقومنّ أحد، فجلسوا ثمّ قال للنبي ﷺ: قم يا سيّدي فتكلّم بما تحبّ وبلغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدّق^(٢).

٢- دعوة اقربائه لنصرته: كان أبو طالب يحثّ أبنائه طالباً وعقيلاً وجعفرّاً وعليّاً على الإيمان برسول الله ﷺ والتصديق به وشدّ إزره، فكان يقول لعليّ عليه السلام دائماً: الزم ابن عمّك^(٣).

١- الغدير، الأميني، ج ٧، ص ٣٩٠.

٢- النهاية لابن كثير، ج ٣، ص ٣١٩.

٣- سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٢٤٧.

٣- وقوفه في وجه قريش: فعندما عزم قريش على مواجهة النبي ﷺ كان أبو طالب بالمرصاد، يواجههم ولا يستجيب لمطالبهم، وتحدّى في ذلك وجهاء القوم وساداتهم، كما أنّه كان يدعوهم الى الإيمان برسول الله ﷺ .

ومن مواقفه طلبه من النجاشي إكرام مهاجري الرسالة الى الحبشة^(١).

٤- رفضه كافة العروض لإبعاده عن النبي ﷺ : وحاولت قريش إقصاء أبي طالب وإبعاده عن النبي ﷺ من خلال عرضها عليه المال وخيرة أبنائها وسلطانها على أن يسلمهم محمداً ﷺ فواجههم وأحبط كيدهم وأبطل مخططاتهم.

رسول الله ﷺ ووفاة أبي طالب

وعند وفاة أبي طالب اقترب رسول الله ﷺ من الجنائز وهي محمولة على الأكتاف وقال: وصلتك رحم يا عمّ جزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وأزرت كبيراً، ثمّ تبعه الى حفرة وقال له: أما والله لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب بها الثقلان^(٢).

١- ن.م. ج ١، ص ٣٣٣ .

٢- تذكرة الخواص، ص ٦ .

المحاضرة الثالثة:

الأخوة الإسلامية مدخل لتحسين المجتمع

المناسبة: المؤخاة بين المهاجرين والأنصار.

التاريخ: الثاني عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف

تعميق رابط الأخوة بين أهل الإيمان والتعريف بحقوق الأخوة والحث على إحترامها والتقيد بها.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَانًا﴾^(١).

١- آل عمران ١٠٢.

المدخل

قدّمت الشريعة العلاقة التي تربط أهل الإيمان بعضهم ببعض بأبجى صورة وهي علاقة الأخوة، وحثّت على إيلائها أهميّة خاصّة وتفضيلها على كلّ أنواع العلاقات التي تربط الناس، كالعلاقات الناشئة من وحدة المنطقة أو اللغة أو العمل أو القرابة أو المصالح الخاصّة وسوى ذلك مما لا ينفع الإنسان يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وعندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار قدّموا لهم نصف ما يملكون، في إشارة إلى أنّ ما يربط المهاجرين والأنصار من علاقة أقوى من الأموال والأرزاق.

محاور الموضوع

أهميّة الأخوة

وحتّت الشريعة على اتخاذ الإخوان لما يساهم ذلك من ترسيخ روابط الأخوة وتلاحم المجتمع الإسلاميّ وتماسكه.

٢- الزخرف ٦٧.

عن رسول الله ﷺ: "استكثروا من الإخوان فإنّ لكلّ مؤمن شفاعة يوم القيامة"^(١).
وعنه ﷺ "ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله"^(٢).
وعن الإمام الصادق عليه السلام "من عظم دينه عظم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه"^(٣).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "لا يكوننّ أخوك أقوى منك على مودّته"^(٤).

قضاء حوائج الإخوان

وقضاء حوائج المؤمنين من الأمور التي لا ينبغي التقصير بها، بل لعلّها تتخذ طابعاً وجوبياً في بعض الأحيان.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين"^(٥).

وعنه عليه السلام: "إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله على حوائج الناس"^(٦).

-
- ١- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩.
 - ٢- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٤٧.
 - ٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٨.
 - ٤- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩.
 - ٥- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٩.
 - ٦- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٦ ح ١٤، ١٦.

عن رسول الله ﷺ: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(١).
وعنه ﷺ: "أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلّا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة"^(٢).

حقوق الأخوان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنّ أخاك حقّاً من غفر زلتك وسدّ خلّتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفى وجلك وحقق أملك"^(٣).
عن الإمام الصادق عليه السلام: "إحذر أن تؤاخي من أراذك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل أو لشرب واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو أفنيت عمرك في طلبهم"^(٤).

خير الأصحاب وشرّ الأصحاب

سئل أمير المؤمنين عليه السلام: فأيّ صاحب شرّ؟ فقال عليه السلام: "المزّين لك معصية الله"^(٥).
عن رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب من قلّ شقاقه وكثر وفاقه"^(٦).

-
- ١- شرح اصول الكافي، ج ٢، ص ١٩٤.
 - ٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٧.
 - ٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٤.
 - ٤- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٤.
 - ٥- الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٨.
 - ٦- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٥٩١.

المحاضرة الرابعة:

ملامح عامة من شخصية الإمام الحسن عليه السلام

المناسبة: ولادة الإمام الحسن عليه السلام.

التاريخ: الخامس عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

تعريف الناس وتذكيرهم ببعض الفضائل والمناقب الرسالية التي امتازت بها شخصية الإمام الحسن عليه السلام.

تصدير الموضوع:

الحسن بن علي عليه السلام: "من ألقابه الطيب والتقي والزكي والولي والسبط والمجتبي، ويكنى بأبي محمد".

المدخل

وهو سيد شباب أهل الجنة باجماع المحدثين، وأحد الأربعة الذين

باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران^(١) ومن أصحاب الطهر الذين نزل فيهم ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً^(٢)، ومن القرى الذين أمر الله بموذتهم وجعلها أجراً لرسالته كما نصت الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، وأحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا ومن تخلف عنهما ضلّ وغوى^(٤).

وكان رسول الله ﷺ يكرّر قوله فيه وفي أخيه الحسين عليهما السلام: الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبّه الله ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار^(٥).

محاور الموضوع:

صلاته وذكره لله

قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك^(٦)،.... وكان إذا صلى الغداة في مسجد النبي ﷺ يجلس

١- السرائر، ابن ادريس الحلبي، ج ١، ص ٤١٨.

٢- شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢، ص ٥٠٨.

٣- جامع المقاصد، المحقق الكركي، ج ١٠، ص ٥٩.

٤- الخلاف، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٧.

٥- الصواعق المحرقة، باب ١١، ص ١٩٢.

٦- أعيان الشيعة- السيد الاميني، ج ١، ص ٥٦٣.

في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس^(١).....وكان إذا توضأ للصلاة تغيّر لونه وإذا وقف لها ارتعدت فرائضه، وإذا ذكر الموت أو القبر أو البعث أو الصراط يبكي حتى يُخشى عليه، وإذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوّذ من النار^(٢).

كرمه

وقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات^(٣)، وخرج من ماله كلّ مرتين. وجاء في مضامين الروايات أنّه كان يصدق الأموال على الفقراء حتى يستغنوا، ويبادر إلى دفع المال دون أن يكلّف المحتاج عباً السؤال حتى لا يبذل ماء وجهه معتبراً أن بذل ماء الوجه يقلق المرء ويعلمله وهو أعظم من بذل المعروف.

عبادته

وحجّ خمساً وعشرين حجّة وأن النجائب لتقاد بين يديه وهو ماشٍ على قدميه يقول إني لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، وإذا

١- شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٣٣، ص ٥٦٠.

٢- ميزان الحكمة، الرিশهري، ج ٢، ص ١٦٣٤.

٣- ترجمة الامام الحسن، ابن عساكر، ص ١٤٢.

رآه الناس ماشياً ترجّلوا إكراماً له، فإذا أعياهم المشي جاؤوا إليه وقالوا: يا بن رسول الله إنّ الناس قد أعياهم المشي على أقدامهم فإمّا إمّا تتركب بعض نجائبك ليتركب الناس، أو تتنكب الطريق فإنّ أحداً لا تطاوعه نفسه أن يركب وأنت تسير على قدميك، فينحرف بمن معه عن الجادة، فإذا ابتعد عن الناس ركبوا رواحلهم^(١).

تواضعه

ونقل أنّه اجتاز على جماعةٍ من الفقراء وقد جلسوا على التراب يأكلون خبزاً كان معهم، فدعوه إلى مشاركتهم فجلس معهم وقال: إنّ الله لا يحبّ المتكبرين، و لم أفرغوا من الأكل دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من عطائه^(٢). وفي رواية ماثلة أنّه قال بعد أن استضافهم: اليد لهم لأنّهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر ممّا أطعمناهم^(٣).

١- مستدرک سفینه البحار، الشیخ الشاهرودی، ج ٢، ص ١٨٨.

٢- صلح الحسن، السید شرف الدین، ص ٢٨.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن ابی الحدید، ج ١١، ص ١٩٨.

المحاضرة الخامسة:

القلة والكثرة في معادلة الإنتصار

المناسبة: معركة بدر الكبرى.

التاريخ: السابع عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثانية للهجرة.

الهدف

التأكيد على أنّ كثرة العدد أو قلته ليست معياراً في صوابية النهج أو استنزال النصر.

تصدير الموضوع

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

١- آل عمران، ١٢٣ .

المدخل

معركة بدر هي أولى المعارك التي خاضها المسلمون ضدّ المشركين وذلك بعد طول انتظار وصبر على أذى قريش وطغائها حتى جاء الأمر الإلهيّ بالمواجهة العسكريّة، واستطاع المسلمون أن يسجّلوا نصراً ساحقاً ساهم في وحدتهم وثباتهم وقوّة كيّانهم وفرض هيبّتهم في كلّ شبه الجزيرة العربيّة.

محاور الموضوع

الغلبة ليست رهن كثرة العدّة والعتاد

قال تعالى: ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ﴾^(١).

مقارنة بين العدّة والعتاد بين جيش المسلمين وجيش المشركين في معركة بدر، حيث جيش المسلمين كان يعد ٣١٣ رجلاً بينما فاق جيش المشركين الألف، وأمّا في العتاد من جياذ وسيوف ورماح وسوى ذلك فلم يكن من محالٍ للمقارنة. وإلى ذلك أشارت الآية - وأنتم أذلة^(٢) - أي قلة.

١- البقرة ٢٤٩.

٢- آل عمران ١٢٣.

مقارنة بين عدّة وعتاد المقاومة الإسلامية في لبنان وجيش الدفاع الإسرائيليّ المجهّز لمواجهة عدّة دول عربيّة مجتمعة، ومع ذلك استطاعت المقاومة أن تلحق به أكثر من هزيمة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة" ^(١).

القلة ليست مؤشراً على صوابيّة النهج أو عدمها

لطالما نجد الناس تجتمع حول السائد أو المشهور أو المتعارف أو الأقوى وهي تغفل أنّ هذه الضوابط كلّها لا يمكن أن تكون معياراً لصوابيّة النهج وأحقّيّته.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "يا عمّار... فإن سلك الناس كلّهم وادياً وعليّ في وادٍ فاسلك وادي علي" ^(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "لا تستوحشوا طريق الحقّ لقلة سالكيه" ^(٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ^(٤).

١- نهج البلاغة- ج ٢، ص ٢٩.

٢- مناقب ال أبي طالب، ابن شهر اشوب، ج ٣، ص ٧.

٣- مع رجال الفكر، السيد مرتضى الرضوي، ج ٢، ص ١٦٩.

٤- الانعام ١١٦.

وأكبر شاهد في التاريخ على أنّ كثرة العدد والأتباع ليست دليلاً على صوابيّة النهج وأحقّيّته ما جرى في كربلاء حيث واجهت ثلّة قليلة كانت على الحقّ جحافل الأعداء المؤلّفة التي اجتمعت على الباطل.

المعيار في معرفة طريق الحقّ

يعلّمنا الإسلام أنّ معرفة طريق الحقّ ينبغي أن يتمّ عبر التفكير والتأمّل في معالم هذا الخطّ وبرامجه ومشاريعه وشعاراته ومصادقيّته وسلوكه وليس بالنظر إلى الأفراد والأشخاص القائمين على هذا الخطّ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم حرب الجمل رداً على سؤال سائل كان محتاراً ومشكّكاً بين جبهة الحقّ وجبهة الباطل وهو يرى علياً عليه السلام وصي الرسول ﷺ وابن عمّه وصهره في جانب، وعائشة زوجة الرسول ﷺ في جانب آخر، فقال له: إنّ الحقّ والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، إعرف الحقّ تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أهله^(١).

١ - انساب الاشراف، البلاذري، ص ٢٧٤.

المحاضرة السادسة:

ليلة القدر أشرف ليالي السنة

المناسبة: ليلة القدر.

التاريخ: ليالي ١٩ و ٢١ و ٢٣ من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

بيان فضيلة هذه الليلة وترسيخ أهميّة فضيلة إحيائها.

تصدير الموضوع:

ورد في دعاء الإفتتاح: "وليلة القدر وحج بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوق لنا".

المدخل

ليلة القدر ليلة لا يضاهيها في الفضل والمنزلة سواها من الليالي على الإطلاق، والعمل فيها خير من عمل ألف شهر، وفيها من الكرامات والفيوضات الإلهية ما لا يحصى.

وتعمّدت النصوص إبقاء هذه الليلة مرددة بين ثلاث ليالي، وقد سئل أبو جعفر عليه السلام في عدّة أحاديث عن ليلة القدر أيّ الليلتين هي؟ فلم يعيّن، بل قال: ما أيسر ليلتين فيما تطلب، أو قال ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين^(١).

محاور الموضوع:

فضائل ليلة القدر

- ١ - ليلة مباركة: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾^(٢).
- ٢ - مضاعفة الثواب: قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٣). وقد ذكرت النصوص أنّ العمل في هذه الليلة له أجر وثواب العمل في ألف شهر.
- ٣ - عرض الأعمال بين يدي صاحب العصر والزمان: وبالتالي فلينظر كلّ ممّا ماذا يقدر بين يدي الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى أيّ حدّ ستساهم أعمالنا في تعجيل الفرج الذي هو واجب الأمة في عصر الغيبة.
- ٤ - نزول القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٤)، ولا

١ - مشارق الشموس، المحقق الخوانساري، ج ٢، ص ٤٤٦.

٢ - الدخان ٣.

٣ - القدر، ٣.

٤ - القدر، ١.

يُخْفَى أَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِنَّمَا كَانَ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

٥- ليلة التقدير الإبرام: قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٢). ففي هذه الليلة تقدّر شؤون السنة كلّها من الأعمار والأرزاق والابتلاءات وسوى ذلك.

٦- نزول الملائكة: قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (٣). وهي التي تتشرف بالحضور بين يدي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعرض عليه ما قدّر الله لكلّ من المقدرات.

٧- ليلة سلام ورحمة: قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٤).

فضيلة إحياء ليلة القدر

وهذه الليلة يستحبّ إحيائها حتى مطلع الفجر بالأعمال الخاصة والعامة الواردة، وبالإكثار من الصلاة والإستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة، والدعاء للوالدين والأقارب والإخوان المؤمنين والصلاة على النبي وآله، فقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: "من أحيا

١- تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٥، ص ١٤.

٢- الدخان ٤.

٣- القدر، ٤.

٤- القدر، ٥.

ليلة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكايل البحار" (١).

ما يستحب الدعاء به

روي أنّ النبي ﷺ قيل له: ماذا أسأل الله تعالى إذا أدركت ليلة القدر؟ قال: العافية (٢).

وعنه ﷺ: "ما سئل الله شيئاً أحبّ إليه من أن يُسأل العافية" (٣).

وفي الدعاء: ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان (٤).

١- فضائل الا شهر الثلاثة، الشيخ الصدوق، ص ١١٨.

٢- مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ٧، ص ٤٥٨.

٣- كنز العمال ج ١ - ص ٣١٣

٤- نهج البلاغة - ج ١، ص ١٩١.

المحاضرة السابعة:

الفتح المبين بالرحمة الواسعة

المناسبة: فتح مكة.

التاريخ: العشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

تقديم بعض الدروس والعبر الأخلاقية التي تلائم ثقافة النصر في الإسلام والتي جسدها رسول

الله ﷺ يوم فتح مكة.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

المدخل

فتح مكة من الأيام المشهودة التي تجاوزت فيها أكبر قلاع الشرك فتحطمت الأصنام، وصدع

صوت الله أكبر في مكة، واستسلم أهلها

١- الانبياء ١٠٧.

وكتب الله لرسوله النَّصر المبين، ومن المعلوم أنَّ هذه الحملة العسكرية على مَكَّة إنما كانت بعدما نقض المشركون بنود صلح الحديبية وذلك بإغارتهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين. هذا اليوم سطرَّ فيه رسول الله ﷺ أروع معاني الأخلاق الكريمة والسجايا الفاضلة التي انصهرت شخصيته الرسالية بها، فكان فتحاً لا يشابهه أيُّ فتح في أيِّ من الحروب والمعارك.

محاور الموضوع:

ومن المهمَّ والضروريَّ في يوم فتح مَكَّة الوقوف على المشاهد التالية:

١ - العفو عند المقدرة: لم استتب الأمر لرسول الله ﷺ يوم فتح مَكَّة دخل الكعبة وطرح ما بها من أصنام وأمر بتكسيدها، ثمَّ توجه إلى المكِّيَّين وسألهم: ماذا ترون أيُّ فاعلٍ بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال ﷺ: إني أقول لكم ما قال أخي يوسف لآخوته، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء^(١). وبهذا الموقف جسَّد رسول الله ﷺ الإسلام دين عفو ورحمة، وأنَّه لا يعامل قريش بحقدٍ وانتقام رغم معاناته معهم طيلة عشرين عاماً،

١ - تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج ١، ص ٢٢٨.

ومحاصرتهم له وخوضهم المعارك ضده وقتلهم لأصحابه وأنصاره ومحاولتهم اغتياله والقضاء على كل مشروعه.

٢- المحافظة على الدماء والأعراض: فرسول الله ﷺ أراد لهذا الفتح أن يكون نموذجاً وتحسيداً لمكارم الأخلاق في الإسلام، فقد كان باستطاعته أن يدخل مكة بالقوة وقد جاءها في عشرة آلاف مقاتل، لكنه أعلن أن الموقف ليس للانتقام والكراهية، بل إن الناس وأموالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم في أمن وأمان فنادى فيهم مقلته المشهورة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن^(١).

وفي رواية أن أحد قادة جيش المسلمين أخذ ينادي حين دخول مجموعته العسكرية مكة من إحدى مداخلها: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحُرمة، فغضب رسول الله ﷺ لهذا الشعار وقال ردّاً عليه: اليوم يوم المرحمة^(٢)، ولم يكتف بذلك بل أمر بأخذ اللواء منه ودفعه إلى شخص آخر تأديباً له.

٣- التواضع عند النصر: فالإنتصار عند غير المسلمين يكون مدعاة للتكبر والتعالي والإستئثار وفرض القرارات الجائرة والإنتقامية والغفلة

١- مستدرك سفينة البحار، ج ٨، ص ١٠٩.

٢- المغازي، ج ٢، ص ٨٢١-٨٢٢.

عن الله، بينما نرى أنّ رسول الله ﷺ لم-أ أشرف على مكة ورأى منازلها إغرورقت عيناه بالدموع، فانحنى تواضعاً لله وشكراً، وأنه لم-أ دخل الكعبة فإنّ أول ما قام به أن صلى ركعتي شكر لله تعالى.

٤- الوفاء: عندما دخل رسول الله ﷺ مكة في مكب عظيم وجليل دخلها من ناحية يُقال لها "أذاخر" وهي أعلى نقطة في مكة، فضرب له قبة عند قبر عمّه أبي طالب ليستريح فيها، وقد أصرّوا عليه أن ينزل في بعض بيوت مكة فأبى^(١)، وهذا الموقف منه ﷺ إنّما كان لشدة محبته لأبي طالب ووفاءً لدوره في رعاية رسول الله ﷺ وحمايته الرسالة في بدايات الدعوة.

١- الإمتاع، ج ١، ص ٣٨٠

المحاضرة الثامنة:

ملاح عامة من شخصية أمير المؤمنين عليه السلام

المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام .

التاريخ: الواحد والعشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف

الإضاءة على بعض الصفات والسجايا النبيلة في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام .

تصدير الموضوع

عن رسول الله ﷺ: "من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب" (١).

١ - الغدير، الاميني، ج ٣، ص ٣٥٦.

المدخل

الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث عن مجمع الفضائل ومنتهى الكمال البشري، فهو راية الهدى وإمام المتقين ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووليّ الأُمّة من بعده، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ"⁽¹⁾، وَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ يَدُورُ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ"⁽²⁾، وهو باب مدينة العلم⁽³⁾، ولولاه لم يعرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي لا يبغضه مؤمن ولا يحبّه منافق⁽⁴⁾، فحبّه علامة إيمان تأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب، وبغضه علامة نفاق تحبط الأعمال فلا يقيم الله لها يوم القيامة وزناً".

محاور الموضوع

ونحن هنا سنقتصر على رواية واحدة يشير فيها ضرار بن حمزة إلى بعض مزايا أمير المؤمنين عليه السلام وسجاياه الكريمة:

إِنَّ معاوية سأل ضرار بن حمزة بعد موت الإمام علي عليه السلام عنه فقال صف لي عليّاً، فقال: أو تعفيني؟ فقال: صفه، فقال: أوتعفيني؟ فقال:

1- مقام الامام علي، نجم الدين العسكري، ص ٢٩.

2- خلاصة عبقات الانوار، السيد حامد النقودي، ح ٧، ص ١٦٦.

3- مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ٥٢٩.

4- شرح الاخبار، القاضي المغربي، ج ١، ص ١٥٣.

لا أعفيك، قال: أمّا إذا لا بدّ فأقول ما أعلمه منه:
تحمّل المسؤولية: "كان بعيد المدى شديد القوى" (1).
الحزم في المواقف: "يقول فصلاً ويحكم عدلاً" (2).
العلم: "يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه" (3).
وعن رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بإمّا" (4)، ولطالما كان عليّ عليه السلام يخاطب أصحابه: "سلوني قبل أن تفقدوني" (5).
الخشوع: "يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة" (6).
التفكير ومحاسبة النفس: "طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويخاطب نفسه" (7).
الأسوة والقدوة في الحياة: "يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب" (8). وقد قال مبيّناً زهده: "ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من لباسه بطمريه ومن طعامه بقرصيه" (9).

1- مناقب الامام أمير المؤمنين، ج ٢، ص ٥١.

2- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

3- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

4- الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٥.

5- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

6- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

7- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

8- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

9- مختصر بصائر الدرجات، ح ١٥٤.

التواضع: "كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وابتدأنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا"⁽¹⁾.
 الهيبة والوقار: "ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلّمه هيبةً، ولا نبتدأه عظمةً"⁽²⁾.
 الإهتمام بالمظهر: "إن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم"⁽³⁾.
 علاقته بأهل الدين والإيمان: "يعظّم أهل الدين"⁽⁴⁾، فقد روي: من عظّم دينه عظّم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه⁽⁵⁾.
 علاقته بالفقراء والمساكين: "ويحبّ المساكين"⁽⁶⁾، وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: "يا عليّ إنّ الله..... وهب لك حبّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً"⁽⁷⁾.
 العدل وعدم التحيز: "لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله"⁽⁸⁾.
 عزوفه عن الدنيا: "وكأنيّ أسمع وهو يقول: يا دنيا أبي تعرّضت، أم

1- من خصائص أمير المؤمنين وفضائله، ص ١٥٨.

2- اضواء على عقائد الشيعة الامامية، ص ١٢٦.

3- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

4- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

5- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٩٨.

6- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

7- الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٥٥.

8- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ، هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ غَرَّيَ غَيْرِي قَدْ بَايَنْتَكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ، فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ،
وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكَ كَثِيرٌ" (1).

إِشْعَارُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ بِالتَّقْصِيرِ أَمَامَ أَهْوَالِ الْآخِرَةِ: "آهٍ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ
الطَّرِيقِ" (2).

1- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

2- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

المحاضرة التاسعة:

خصائص القرآن في القرآن

المناسبة: نزول القرآن.

التاريخ: في ليلة القدر المباركة.

الهدف:

التعريف بأهم خصائص ومميزات القرآن الكريم كما وردت فيه، وبيان فضل تعلّم القرآن وتعليمه.

تصدير الموضوع:

﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١)

المدخل

القرآن الكريم هو خاتمة الرسالات ومعجزة النبي ﷺ ، وهو الكتاب

١ - ابراهيم .١

الذي تفرّد بسعادة الإنسان في الدنيا ونجاته في الآخرة، فلا يمكن لكتابٍ آخر أو رسالةٍ أخرى أن تمنح الإنسان ما يمنحه إياه القرآن الكريم، وقد عبّر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: "جئتمكم بخير الدنيا والآخرة"⁽¹⁾.

وأشار القرآن الكريم إلى هذا التفرد عندما ذكر الظلمات بصيغة الجمع، بينما ذكر النور بصيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽²⁾، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾⁽³⁾.

محاور الموضوع:

خصائص القرآن في القرآن

١ - أفضل سبل الهداية: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾⁽⁴⁾. وهو الأفضل كونه خاتم الرسالات الصادرة عن الله تعالى، وأما الكتب الوضعيّة فلا يمكن لواضعيها الإمام بأبعاد شخصيّة الإنسان كما الله خالق الإنسان.

1- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٣٨.

2- ابراهيم ١.

3- الانعام ١٥٣.

4- الاسراء ٩.

٢- جامع لكافة المعارف: قال تعالى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: "من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن"^(٢)، وجامعيته تعني أنّ الله أودع كتابه الخطوط العامة التي من شأنها حلّ وعلاج أي حادثة أو إشكالية شرط التقيد والالتزام بهذه الخطوط.

٣- مصدّق ومكمّل للرسالات السابقة: قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٣)، فالقرآن ليس مستقلاً عن حركة الأنبياء والرسل السابقين، بل هو جزء منها والجزء المتمم لها، وكلّ ما كان قبله إنّما هو مقدّمة وتمهيد له.

٤- شفاء للمؤمنين وخسارة للظالمين: قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٤)، وذكر الفيلسوف صدر المتألهين أنّ صفة الشفاء من الصفات الخاصّة بالقرآن الكريم، وأنّ الله لم يصف كتاباً آخر بهذه الصفة.

٥- أحسن الحديث: قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾^(٥)، لأنّه يقدّم للإنسان سبيل خلاصه مستفيداً من تجارب الماضين وعبر الحاضر.

1- النحل ٨٩.

2- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢٥٢.

3- آل عمران ٣.

4- الإسراء، ٥٧.

5- الزمر ٢٣.

٦- هدىّ ورحمة: قال تعالى: ﴿... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فهو يفتح له آفاق الهداية والتفكر والتدبر في هذا الوجود ويقربه من الله تعالى.

٧- حياة النفوس: قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٢)، بمعنى يقضي على الأمراض الأخلاقية والنفسية ويجعل من الإنسان إنساناً كاملاً.

فضيلة تعلّم القرآن وتعليمه وحفظه

تعلّم كتاب الله وتعليمه من الأمور التي ينبغي الإهتمام بها سيّما على مستوى الأولاد والحياة الأسرية ومدارسنا ومراكزنا الدينية والتربوية.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعلّمه"^(٣).

وعن رسول الله ﷺ: "ألا من تعلّم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنة"^(٤).
وعنه ﷺ: "من أعطاه الله حفظ كتابه فظنّ أنّ أحداً أعطي أفضل ممّا أعطي فقد غمط أفضل النعمة"^(٥).

1- يونس ٥٧.

2- الانفال ٢٤.

3- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٠٧.

4- كنز العمال، ٢٣٧٥.

5- كنز العمال، ٢٣١٧.

المحاضرة العاشرة:

القدس في معركة الوعي السياسي

المناسبة: يوم القدس العالمي.

التاريخ: آخر جمعة من شهر رمضان المبارك.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. (١)

المدخل

لأنّ شهر رمضان هو أفضل الشهور، والعشر الأواخر منه هي أفضل الأيام، ويوم الجمعة له بركاته الخاصة أعلن الإمام الخميني هذا اليوم يوماً عالمياً للقدس، ليؤكد أنّ قضية فلسطين قضية عبادية - سياسية

١ - الإسراء، ١ .

تنطلق من قيم الإسلام المحمديّ الأصيل الذي يدعو الى مقارعة الظلم والطغاة، بل إنّ هذه القضية اليوم من أوجب الواجبات التي ينبغي العمل لها، وأكثر القضايا أجراً وثواباً وقرباً بين يدي الله تعالى.

وإحياء هذا اليوم إنّما يكون بإبراز الغضب من أعمال وسياسات هذا الكيان والتنديد بها والقيام بالمسيرات الاحتجاجيّة وتعريف الناس بجرائم هذا العدو، ونشر الكتب والصور والإصدارات التي تبيّن فظاعة ما يقوم به هذا العدو الغاصب، وقد أكّد الإمام الخميني على ذلك قائلاً: من واجب العلماء والخطباء أن يذكّروا الناس في المساجد والأوساط الدينيّة بجرائم إسرائيل.

محاور الموضوع:

ثوابت الصراع مع الكيان الإسرائيليّ الغاصب

ومن المناسب في هذه المناسبة التذكير بالثوابت الأساسيّة التي لا يجوز الحياد عنها:

١- التذكير باغتصاب فلسطين وأيّها حقّ للفلسطينيين، والتأكيد على أنّ هذه القضية ليست خاصّة بالفلسطينيين، بل قضية ينبغي على كلّ المسلمين والعرب التحرك للعمل على استرجاع الأرض والمقدّسات،

ولا يجوز لأيّ شخص أو دولة أو جهة مهما علا شأنها التفريط بهذا الحقّ الذي هو ملك للمسلمين والعرب كافّة.

٢- عدم جدوائية المساعي الدبلوماسية في الوصول الى حلّ، فإنّ هذه المساعي وعلى فترة العشرات السنين لم تزيد الشعب الفلسطيني سوى المزيد من التشرد والضياع والإبتعاد عن قضيّته، فلا جدوى فعليّة لهذا المسعى سيّما وأنّنا نرى هذا الكيان الصهيونيّ يرفض الإستجابة للعديد من القرارات الدولية ويضرب بها عرض الحائط.

٣- التأكيد على خيار المقاومة: وهو المبدأ الأهمّ الذي ينبغي التركيز عليه في إحياء يوم القدس العالميّ، وأدلّ دليل تجربة المقاومة في لبنان التي استطاعت أن تسجّل النصر على العدو الصهيونيّ، هذه التجربة التي يجب تعميمها وتوعية الناس عليها وإدخالها في ثقافة كافّة الشعوب العربيّة والإسلاميّة.

٤- عدوانيّة هذا العدوان وسياسته التوسعيّة: فهو كيان قائم على الإجرام وارتكاب المجازر بحقّ الشعب الفلسطيني واللبنانيّ، وسلسلة المجازر الطويلة بدءاً من مجزرة دير ياسين وقانا ٩٦ وقانا ٢٠٠٦ وصولاً الى مجازر غزة ٢٠٠٨، وهو كيان لا يرضى بدولة فلسطين بل له أطماعه التي تصل إلى إسرائيل الكبرى الممتدّة من النيل إلى الفرات كما يصرّح زعماء وقادة هذا الكيان، وربّما تتعدّى إسرائيل الكبرى.

٥- خطر الكيان الصهيونيّ على الأديان والمقدّسات: فهذا الكيان كيان عنصريّ يؤمن بأفضليّة عنصره على كافّة الشعوب مهما كانت أديانها ومقدّساتها، وأن لا قيمة إلّا لمصلحه التي دونها تسقط كلّ المحرّمات والمقدّسات، وهو لا يتورع عن الإستهانة بالأنبياء والكتب المقدّسة والمساجد ورجال الدّين والأماكن المقدّسة إذا تعارض ذلك مع بعض مصالحه.

المحاضرة الحادية عشرة:

العيد دلالاته وتجلياته

المناسبة: عيد الفطر السعيد.

التاريخ: الأوّل من شوال.

تصدير الموضوع

قال الإمام علي عليه السلام: "إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه"^(١).

المدخل

مفهوم العيد من وجهة نظر الإسلام معناه انتصار الإنسان على نفسه من خلال أدائه لواجباته، ولذلك يكون العيد بعد القيام بالعبادة، والفرح إنّما يكون بهذا الانتصار، قال تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ

١ - وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٠٨.

الله⁽¹⁾، لأنّ الإنتصار كما يكون في ساحات الجهاد الأصغر يكون كذلك في ساحات الجهاد الأكبر.

كان أصحاب رسول الله يودّعون شهر رمضان بالبكاء كمن يفقد عزيزاً، وذلك لانتهاء مهلة مضاعفة الأجر والثواب، هذه المهلة التي كانت فرصة لتهديب النفس ولجم شهواتها والإنتصار على غرائزها.

محاور الموضوع

ما ينبغي التحلّي به في يوم العيد

لم-اكان العيد شعيرة دينيّة من شعائر الله تعالى لزم إبراز هذه الشعيرة بكلّ المظاهر الدينيّة من الصلاة جماعة والتكبير والتهليل والتحميد وقراءة الأدعية المستحبّة، فعن رسول الله ﷺ: "زيّنوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس"⁽²⁾.

ولا بدّ بعد العبادة الطويلة التي قمنا بها في هذا الشهر وما تركت من أثرٍ على النفوس والقلوب من تجلّي هذه الآثار على عدّة مستويات أهمّها:

1- الروم ٣.

2- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢١٩٨.

١ - على المستوى الفردي: أن يكون العيد يوم معاهدة يعاهد الإنسان ربّه على أن يبدأ صفحة جديدة من السلوك والعمل الخالي من الذنوب، وأن لا يرجع إلى غيٍّ أو ضلالةٍ أو انحرافٍ أو ظلمٍ أو أي سيئةٍ تبعده عن رضا الله تعالى، وهذا هو العيد الحقيقي كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "كلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد"^(١).

٢ - على المستوى الأسري: ينبغي أن تتجلّى صلة الرحم وزيارة الأقارب في هذا اليوم لا سيّما الوالدين والإهتمام بالزوجة والأولاد، ونحرص على توطيد العلاقات داخل الأسرة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: "تزاوخوا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا"^(٢).

كما يستحبّ الإهتمام بالترنّين في اللباس والمظهر وإدخال السرور والفرح على نفوس الأولاد والأطفال حتى يقترن العيد في نفوسهم بهذه المعاني، ويحرص على تقديم التهاني والتبريكات وتقيل الأطفال وتقديم الهدايا والقيام بكلّ ما من شأنه أن يشيع جو الإلفة والمودّة والوئام.

٣ - على المستوى الاجتماعي: أهمّ ما يجب المبادرة إليه هو نبذ الخلافات وإشاعة روح المودّة والتسامح والتصالح، فلا ينبغي أن يبقى متخاصمين، ولا نترك قطيعة أو بغضاء بين المؤمنين إلّا ونعمد على إزالتها يوم العيد.

1- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠٠.

2- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٢.

كما ينبغي الرأفة بالفقراء والمحتاجين الذين لا يقدرّون على توفير الحاجات الماديّة المطلوبة ومساعدتهم ليشاركوا إخوانهم بهذا الفرح، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد"⁽¹⁾. ولا بدّ من عيادة المرضى ومواساتهم لا سيّما الجرحى، وزيارة أهل القبور لا سيّما قبور الشهداء.

كما لا ننسى الدعاء للمجاهدين المرابطين على الثغور حفظاً لكرامة الأمة وعزّها، الذين يمضون يوم العيد مع بنادقهم وفي متاريسهم.

1- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٩٩.

الفهرس

المقدمة	٥
المحاضرة الأولى:	٦
المحاضرة الثانية:	١٠
محاضرة الثالثة:	١٤
المحاضرة الرابعة:	١٨
المحاضرة الخامسة:	٢٢
المحاضرة السادسة:	٢٦
المحاضرة السابعة:	٣٠
المحاضرة الثامنة:	٣٤
المحاضرة التاسعة:	٣٨
المحاضرة العاشرة:	٤٢
المحاضرة الحادية عشرة:	٤٦
المحاضرة الثانية عشرة:	٥٠
المحاضرة الثالثة عشرة:	٥٤
المحاضرة الرابعة عشرة:	٥٧
المحاضرة الخامسة عشرة:	٦٢
المحاضرة السادسة عشرة:	٦٧
المحاضرة السابعة عشرة:	٧١
المحاضرة الثامنة عشرة:	٧٥
المحاضرة التاسعة عشرة:	٨٠
المحاضرة العشرون:	٨٤

٨٨	المحاضرة الواحدة والعشرون:
٩٢	المحاضرة الثانية والعشرون:
٩٦	المحاضرة الثالثة والعشرون:
١٠١	المحاضرة الرابعة والعشرون:
١٠٥	المحاضرة الخامسة والعشرون:
١٠٩	المحاضرة السادسة والعشرون:
١١٣	المحاضرة السابعة والعشرون:
١٢١	المحاضرة التاسعة والعشرون:
١٢٥	المحاضرة الثلاثون:
١٣١	المحاضرة الأولى:
١٣٥	المحاضرة الثانية:
١٣٩	المحاضرة الثالثة:
١٤٣	المحاضرة الرابعة:
١٤٧	المحاضرة الخامسة:
١٥١	المحاضرة السادسة:
١٥٥	المحاضرة السابعة:
١٥٩	المحاضرة الثامنة:
١٦٤	المحاضرة التاسعة:
١٦٨	المحاضرة العاشرة:
١٧٢	المحاضرة الحادية عشرة:
١٧٦	الفهرس